

**البيمارستان**، المكان الذي يجري فيه علاج المرضى وتطبيبيهم. هذه الكلمة الفارسيّة مرّكبة من "بیمار" [المريض] واللاحقة المكائيّة "ستان". أمّا مرّخمها "مارستان" فيمعني "دار المجانين" على الأغلب، سُميّ في الأندلس "مالاستان/ماراستان"، وفي مصر "مُرستان"، وفي المغرب "مُرستان/مِسْتَران". كان اسم مستشفى/مدرسة الطبّ في جنديسابور البيمارستان (← تتمّة المقالة، قسم إيران)، وهذا دليلٌ على قِدَم رواج كلمة بيمارستان. يُستخلص من نصّ وقيّة المستشفى الذي بناه تَمغاج بُغرا، أوّل ملك قراخانيّ مسلم، في العام 458هـ في سمرقند، على استخدام الاسم "دار المرضى" في تلك الآونة، بدلاً من "بيمارستان"، وفي عصر السلاجقة "دار العافية" و "دار الشفاء". كان العثمانيّون يَستخدمون فضلاً عن "دار الشفاء"، الأسماء: "دار الصّحة" و"شفاخانه" [دار الشفاء]، و "بيمارخانه" [دار المرضى]، و "تيمارخانه" [دار الرعاية]، وابتداءً من القرن الرابع عشر الهجريّ/العشرين الميلاديّ، بعد تأسيس المراكز الصحيّة الحديثة على الطراز الأوروبيّ، استُخدم الاسم "خسته خانه"<sup>1</sup>. الاسم المستخدم في البلاد العربيّة اليوم هو: المستشفى، أو المشفى.

**القرون الإسلاميّة الأولى.** ورد في سيرة ابن هشام (مج3، ص 239)، وصفٌ لكيفيّة إنشاء أوّل مركز علاج، لمداواة جرحى غزوة الخندق؛ فقد أقامت سيّدة تُدعى رُفيدة الأنصاريّة، في مسجد الرسول خيمةً لمداواة الجرحى، عولجَ فيها بأمرٍ من الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم سعدُ بن معاذ. يرى المقرزيّ (مج2، ص 405)، أنّ إنشاء أوّل بيمارستان في العالم الإسلاميّ، من إنجازات الوليد بن عبد الملك الأمويّ في العام 88هـ، ويقول، إنّه عيّن أطباءً أجرى لهم أرزاقاً دائمة، وأصدر أمراً بفصل الجذومين، ومنعهم من التجوّل بين الناس. يقول ابن دُقماق أيضاً (ج1، ص 99) إنّ منزل أبي زيد في محلّة سوق القناديل في فسطاط مصر قد حُوّل في العصر الأمويّ إلى بيمارستان.

أولى المراحل المضيئة في تاريخ المستشفيات بعد الإسلام، كانت في عهد الخلفاء العبّاسيين. ففي العام 148هـ مرض المنصور فاستدعى جورجيس بن جبرائيل بن بُختيشوع [رئيس بيمارستان جنديسابور، ← بُختيشوع\*] من جنديسابور إلى بغداد. بعد ذلك ساهم أطباء جنديسابور مساهمةً لا يستهان بها في تقدّم الطبّ الإسلاميّ وإنشاء البيمارستانات وتطويرها (← تتمّة المقالة، قسم إيران). طلب هارون الرشيد (حك: 170-194هـ) إلى جبرائيل بن بُختيشوع بن جورجيس أن يُنشئ بجانب الكرخ بيمارستاناً شبيهاً بجنديسابور. ثمّ استقدم أبا يوحنا ماسويه من جنديسابور، وعيّنهُ رئيساً له، وقد ترأّسه من بعده ابنه يوحنا بن ماسويه (ابن أبي أصيبعة، ص 242-243، 246 وما بعدها). بنى البرامكة أيضاً في بغداد بيمارستاناً باسمهم، أوكلوا رئاسته إلى طبيبٍ هنديّ اسمه ابن دهن، وطلبوا إليه أن يُترجم المؤلّفات الطبيّة السنسكريتيّة بالعربيّة (ابن النديم، ص 305).

لا نعلم إلى أيّ زمن ظلّ العمل جارياً في بيمارستان هارون الرشيد، لكنّ ما لا شكّ فيه أنّه ظلّ المثال المحتذى به في تأسيس البيمارستانات.

<sup>1</sup> - Hastahane.

في العام 247هـ، أنشأ الفتح بن خاقان وزير الخليفة المتوكل، التركي الأصل بيمارستاناً في معافر الفسطاط (المقرزي، مج2، ص 406)، وفي العام 302هـ أنشأ علي بن عيسى بن الجراح (ابن الجراح) بيمارستاناً في حريّة بغداد. بعد ذلك تزايد عدد البيمارستانات المستحدثة في بغداد، وغيرها من النواحي، بحيث بات القرن الرابع الهجري يُعدّ مرحلة ازدهار الطبّ الإسلامي، وإنشاء البيمارستانات. في ذلك العصر، أوكل علي بن عيسى إلى الطبيب المشهور أبي عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقي، فضلاً عن إدارة بيمارستانات بغداد، إدارة بيمارستانات مكّة والمدينة (ابن أبي أصيبعة، ص 316). قبل ذلك في عصر الخليفة المعتضد (279-289هـ) بنى أمير الأمراء بدر المعتضدي\* بيمارستاناً في الضاحية الشرقية لبغداد (م. ن، ص 301). في أول المحرم من العام 306هـ، افتتح بيمارستان السيدة، الذي بُني باسم أمّ مجد الدولة البويهّي في بغداد، على يد الطبيب المشهور سنان بن ثابت. بلغت النفقات الشهرية لهذا البيمارستان ستمائة دينار (القفطي، ص 195؛ ابن أبي أصيبعة، ص 302). في العام 306هـ، بنى الخليفة المقتدر بالله، بناءً على نصيحة سنان بن ثابت، في محلة باب الشام في بغداد "البيمارستان المقتدري"، وخصّص له ميزانية شهرية قدرها مائتي دينار (القفطي، ص 194-195؛ ابن أبي أصيبعة، م. ن، ص. ن). أنشأ ابن الفرات أحد وزراء الخليفة العباسي المقتدر بالله، ذوي النفوذ، بيمارستاناً في ناحية درب المفضل في شرقيّ بغداد، أوكل خلفه الخاقانيّ رئاسته في العام 313هـ إلى الطبيب سنان بن ثابت (ابن أبي أصيبعة، ص 304-305). شيد أبو الحسين بجكم\* أيضاً في العام 330هـ، على الضفة الغربية لنهر دجلة، على قمة تلة صغيرة يربض فوقها قصر هارون الرشيد، بيمارستاناً باسمه، بناءً على نصيحة سنان بن ثابت الطبيب (القفطي، ص 193؛ ابن أبي أصيبعة، ص 304).

في ذلك الحين كان في واسط، والرقة، وميفارقين، وحران، وأنطاكية، ونصيبين، وإيران (← تنمة المقالة، قسم إيران) أعداداً من البيمارستانات (ترزي أوغلو، 1968م/1387هـ، ص 42-52؛ أحمد عيسى، ص 198، 201-202، 204، 266-269). في تلك المرحلة، بناءً على اقتراح سنان بن ثابت، وأوامر علي بن عيسى، كان أطباء يزورون السجون يومياً، ويُعانون المرضى، ويجيزون لهم تناول بعض أنواع الأدوية (ابن أبي أصيبعة، ص 301). كان يُرسل كذلك، بأمر منه، بيمارستان سيار إلى قرى جنوبيّ العراق، وكان الأطباء المرافقون يُعانون المسلمين وغير المسلمين أيضاً، ويعالجونهم (القفطي، ابن أبي أصيبعة، م. ن، ص. ن).

في تلك المرحلة، بالإضافة إلى البيمارستانات الكاملة التجهيز، كانت توجد بيمارستانات أيضاً لها سمات الخانقاهات [التكايا الدرويشية]، مخصّصة لمعالجة المرضى النفسيين؛ وقد ذكر المبرّد الأديب المشهور المعاصر للمتوكل، مؤسّسة من هذا النوع في دير حزقيل بين بغداد وواسط. يتضح من خلال المعلومات المستفيضة التي قدّمها مؤلّفو القرنين الثالث والرابع الهجريّين (اليقوبي، ص 321؛ المسعودي، مج4، ص 89) عن هذا البيمارستان، أنّه أقدم بيمارستان نفسي، وأرقى من "بيمارستان فالنسيا<sup>1</sup>/بلنسية

<sup>1</sup> - Hospital general Valencia.

العام" في الأندلس (أسسَ في العام 812هـ/1409م)، ومستشفى بتلهم<sup>1</sup> [= بيت لحم] في لندن (أسسَ سنة 807هـ/1404م) (ترزي أوغلو، 1968م، ص 42). أفضل نموذج للبيمارستانات التي كانت تتمّ فيها معالجة الأمراض الجسديّة والنفسيّة، في القرن الثالث الهجريّ، بيمارستان أحمد بن طولون في القسطنطينية، الذي كان قد شُيّد إلى جانب مسجد ابن طولون الجامع. يقول المقرئزيّ (مج2، ص 405-406)، كان يُفرض على المرضى في ذلك البيمارستان أن يرتدوا ثياباً خاصّة؛ بعد ذلك تتمّ معالجتهم، ويؤمن لهم الدواء والطعام. كان هذا البيمارستان الذي أنفق على إنشائه وتجهيزه ستون ألف دينار، يستقبل فضلاً عن العبيد والجنود، الناس من مختلف الطبقات، الأغنياء والفقراء على حدّ سواء. وكلّ يوم جمعة كان ابن طولون يتفقد البيمارستان، ويطلع على سير الأمور فيه. لهذا البيمارستان أهمية كبيرة في تاريخ الطبّ والطبّ النفسيّ. أسس أيضاً كافور رابع الأمراء الإخشيديين، في العام 346هـ في القسطنطينية بيمارستاناً باسم الأسفل (م.ن، ص.ن). لكنّ أهمّ بيمارستانات العالم الإسلاميّ في القرن الرابع الهجريّ، كان البيمارستان العضديّ\*. لم يبق اليوم أيّ أثر يدلّ عليه، علماً أنّه ظلّ يعمل حتى العام 656هـ. كذلك لم يبق أيّ أثر للبيمارستانات الأخرى في العالم الإسلاميّ العائدة إلى ما قبل عصر السلاجقة. حتى أن كتباً مثل صفات البيمارستانيّ للرازيّ، وكتاب البيمارستانات تأليف زاهد العلماء الفارقيّ (رئيس أطباء بيمارستان ميّافارقين في القرن الخامس الهجريّ) قد فقدت أيضاً، (← القفطيّ، ص 272؛ ابن أبي أصيبعة، ص 341، 414-415).



د. أ. د. التركيّة، مادّة "Bîmâristan"

خريطة منشأة طبيّة في بغداد في العصر العبّاسيّ، من القرن الثاني حتى الرابع

الهجريّين (أعاد رسمها ترزي أوغلو نقلاً عن خريطة لسترنج)

الجهة اليمنى صورة:

<sup>1</sup> - Bethlehem.

شمال غربي أفريقيا والأندلس. ما من بيمارستان من تلك التي بُنيت في المغرب والأندلس، بقي محافظاً في الوقت الراهن على شكله القديم. البيمارستان الأقدم في تونس، كان قد بُني في محلّة دمنّة في القيروان بأمر الأمير زيادة الله الأوّل الأغلبيّ (حك: 201-223هـ). كان يضمّ غرفاً للمرضى، وغرفاً انتظاراً للزوّار، ومسجداً صغيراً، وغرفة دراسة، وكان الأطباء يُعالجون المرضى بمساعدة ممرضات سودانيّات (حسن عبد الوهّاب، ص 907، 916؛ الحمارنة<sup>1</sup>، ص 375). كما ذكر الزركشيّ (ص 102)، أنّ أوّل من بنى بيمارستاناً [في مدينة تونس] هو أبو فارس، من الأمراء الحفصيّين، وقد تمّ إنجاز البناء في العام 823هـ.

الخبر الوحيد عن أوّل بيمارستان كبير في فاس، مفاده أنّ بانيه هو الأمير الموحدّيّ أبو يوسف يعقوب (المنصور بالله، حك: 580-596هـ). كان هذا الأمير يولي بناء البيمارستان الكثير من الأهميّة، فدعا إلى بلاطه كبار أطباء عصره، من بينهم ابن طفيل، وابن رشد، وابن زهر الحفيد، وابنه، عبد الله بن الحفيد، وشيّد للمسلمين بيمارستاناً كبيراً. هذا البيمارستان كان مبنّى فخماً، كما وصفه عبد الواحد المراكشيّ (ص 209)، أقام هذا الحاكم أيضاً في منطقة حكمه بيمارستانات للمجانين، والمجدومين، والعميان. لقد بذل السلاطين المرينيّون الكبار، أبو يوسف يعقوب، وأبو الحسن المرينيّ وأبو عنان المرينيّ، جهوداً كبيرة للمحافظة على هذه المنشآت، كما شيّدوا هم أيضاً بيمارستانات جديدة. يقول ابن بطوطة (703-779هـ) عن معاصره أبي عنان المرينيّ (حك: 750-760هـ)، أنّه بنى في كلّ مدينة من مملكته بيمارستاناً، خصّص له أوقافاً كثيرة لتأمين نفقات الأطباء والأدوية (ص 43، 663). بعد ذلك حين تولّى الحكم أمراء كانوا يضعون أيديهم على تلك الأوقاف، ويستولون عليها، آلت شمس تلك المستشفيات إلى الأفول. فالبيمارستان المعروف العائد إلى عصر الموحّدين في مراكش، زال من الوجود، ولم يبقَ أيّ أثر له، وكذلك البيمارستان الآخر الذي أقامه الأمير السعديّ أبو محمّد، عبد الله الغالب بن محمّد المهديّ (حك: 965-982هـ)، في المكان نفسه، عُطّل، وحُوّل إلى سجن للنساء (سلاوي، مج 5، ص 39). يقول ليون الأفريقي<sup>2</sup>، أنّه شاهد في مدينة فاس في أوائل القرن العاشر الهجريّ/السادس عشر الميلاديّ، بيمارستاناً مهدّماً كلياً، كان قد حُوّل من قبل إلى موضع لحجر المجانين الخطّرين (مج 2، ص 78). بنى المولى (عبد الرحمن بن هشام) السلطان العلويّ، في العام 1247هـ/1831م، بيمارستاناً في سلا، إلى جانب مقبرة سيدي بن عاشور، ظلّ يعمل إلى زمن قريب، لكنّ مرضاه كانوا لا يعتمدون على الأطباء، بل ينتظرون الشفاء من العارف الواصل صاحب ذلك المزار. في فاس كان مرضى الجذام بشكل عام، يُحجر عليهم في معازل خاصّة، في ضواحي المدينة. هؤلاء المرضى الذين كانوا يُجمعون في باب

<sup>1</sup> - Hamarneh

<sup>2</sup> - Léo Africanus.

الهمومة، على رأس الطريق من فاس إلى تلمسان، نُقلوا في النصف الأوّل من القرن السابع الهجريّ إلى المغاور الواقعة في ضواحي باب الشريعة.

في الأندلس، بُنيت، لعزل مرضى الجذام، بيمارستانات خاصّة خارج المدينة، من بينها قصر مُنيّة العَجَب، في الجانب الأيسر من الوادي الكبير<sup>1</sup>، في ضواحي قرطبة (ليفي بروفنسال، مج3، ص434). كان في قرطبة، بناءً على ما ذكره المَقْرِيّ (مج2، ص97)، في الحقبة الإسلاميّة، خمسون بيمارستاناً عاملاً هُدِّمت بأكملها: حوّل الإسبان [بعد سقوط غرناطة]، اليمارستان الذي كان الأمير محمّد الخامس، من بني نصر، قد بناه في غرناطة في العام 777هـ، إلى دار للضرب. وقد هُدِّم هذا المبنى في العام 1260هـ/1844م؛ لكنّ المهندس المعماريّ الفرنسيّ غيهابو<sup>2</sup>، استخلص تصميمًا له، يظهر فيها المستشفى مبنىً من طبقتين حول باحة داخلية محاطة بأواوين ذات أعمدة، شديد الشبه باليمارستان الذي بُني في العام 673هـ في توفاد بأمرٍ من معين الدين بروانه\*، ولا يزال قائماً (كمتحف) (ترزي أوغلو، 1968م/1387هـ، ص58-62، غيهابو، مج6، ص414). بحسب لوحة الكتابة الحجريّة لهذا المستشفى، المحفوظة في متحف غراناذا (غرناطة)، كانت تُعالج في هذا المستشفى مختلف أنواع الأمراض، ومبناه رائع ولا مثيل له جماليًا. في هذا الادّعاء على ما يبدو شيءٌ من المبالغة، فمثل هذه المباني كانت موجودة بكثرة في جميع أنحاء الأندلس، لا سيّما في غرناطة (جنوبيّ إسبانيا). في الخريطة التي أعدها كونل<sup>3</sup> لغرناطة في عهد "بني نصر\*"، اعتمادًا على المصادر القديمة، سُمّيت البوابة الغربيّة لحصن المدينة الأقرب من البوّابات الأخرى إلى مسجد المدينة، "باب المارستان"، وهذا دليلٌ على أنّه كان يوجد في تلك الناحية، فضلًا عن اليمارستان الذي شيّده محمّد الخامس بالقرب من قصر الحمراء، بيمارستان آخر (ترزي أوغلو، 1968م/1387هـ، ص57-58).

بعد العصر الإسلاميّ في الأندلس، ظلّ المعماريّون المسلمون يبنون اليمارستانات للأمراء والأميرات، وحتى للرهبان، بالقرب من مقرّ إقامتهم، كبيمارستان لاتينا<sup>4</sup> في مدريد، ومصمّمه وبانيه كما يُصرح نصّ وقفيّته مهندس معماريّ مسلم اسمه حسن (خوان<sup>5</sup>، ص241). لا يزال الباب الرئيسيّ لهذا اليمارستان، قائمًا حتى الآن، وهو نموذج من تزاوج فنّ العمارة الإسلاميّة والأوروبيّة.

في المناطق السلجوقية. [نظرًا لانتساع رقعة المناطق التي كان يحكمها السلاجقة، ولطول المدّة التي استغرقتها حكمهم، ولكثرة اليمارستانات التي أنشئت في عصرهم في مختلف أرجاء العالم الإسلاميّ، جرت دراسة هذه المرحلة وتقويمها على نحوٍ مستقلّ].

إنّ دراسة الآثار العائدة إلى العصر السلجوقيّ، ومن ضمنها بيمارستان نور الدين في الشام (446هـ)، ودار الشفاء جوهرنسب، ودار الشفاء غياث الدين كيخسرو في قيصرية (602هـ)، ودار

<sup>1</sup> - Guadalquivir

<sup>2</sup> - Gailhabaud

<sup>3</sup> - E. Kühnel

<sup>4</sup> - Hospital de Latina

<sup>5</sup> - Juan

الشفاء كيكاووس في سيواس (614هـ)، وبیمارستان توران مَلِك، ابنة هرام شاه، في ديفرغي<sup>1</sup> (625هـ)، ودار الشفاء بروانه بيك، المعروف باسم غوك مدرسه [= المدرسة اللازوردية] في توقاد (674هـ)، ومستشفى أتابك فرّخ في كَنغري (تشانغري؛ 632هـ)، ومستشفى علي بن بروانه في قَسْطُمُونِي (670هـ)، تدلّ كلّها على أنّ المخطّط المصلّب للمباني ذات الأواوين الأربعة وقبائها الأربعة المزخرفة بتأثير من التقويم التركيّ بالرسم النافرة للحيوانات والقمر والشمس، يبدو أنّها كانت مستلهمةً من تركستان، موطنهم السابق في آسيا، وكانت لها مساهمتها في العصر القوطيّ في أوروبا. نظراً إلى أنّ بيمارستانات العصر السلجوقيّ كانت تعمل في أثناء الحروب الصليبيّة، فإنّ لها أهميّة كبيرة في تاريخ بيمارستانات العالم. ظلّت دور العجزة، ودور الجُدَام في الأناضول تعمل حتى العصر العثمانيّ، من ضمنها تكيّة قراجه أحمد في ضواحي مدينة أفيون، ومقبرة مَلِك دده في ناحية أُنَاجِق بالقرب من بوردور. ورد في مدوّنة رحلة كلاويجو<sup>2</sup>، السفير الذي بعثه ملك إسبانيا إلى تيمور، في أوائل القرن التاسع الهجريّ/الخامس عشر الميلاديّ، أنّ في قرية بجوار أرضروم، المسماة اليوم دلي بابا، تكيّة تعود إلى العصر السلجوقيّ، كان المرضى النفسيّون فيها يُعالجون بالإيحاء. على باب هذا البيمارستان يُشاهد رسم شرّابة وسمكة (ص 79). صورتا القمر والشمس المنحوتتان في "داري الشفاء" السلجوقيّين في قيصريّة وسيواس، يؤكّد كلام كلاويجو. يتبيّن من خلال أبحاث نافذ أوزلوق في السجلات الشرعيّة في قونية، أنّ المجذومين كانوا في هذه المدينة يُعزلون عن سائر المرضى، ومن ثمّ يأتي طبيبان من بيمارستان علاء الدين لمعاينتهم، ويُنقلون إلى تكيّة خنازيريان (ترزي أوغلو، 1978م/1398هـ، ص 1). تدلّ ملفّات مركز توثيق رئاسة الحكومة التركيّة على وجود مؤسّسات من هذا النوع في عصر السلاجقة، في كلّ من قيصريّة وسيواس وقسطموني وتوقاد (م. ن، ص 2). تُشيدّ في الأناضول، فضلاً عن البيمارستانات، حَمَامَات بجذاء ينابيع المياه المعدنيّة، لمداواة المرضى. يمكننا تقسيم بيمارستانات عصر سلاجقة الأناضول إلى أربع مجموعات: 1) البيمارستانات السيّارة. فقد كان في جيش ملكشاه السلجوقيّ (حك: 465-485هـ) بيمارستان سيّار، يضمّ مائة جمل تحمل المرضى والأطباء والأدوات والتجهيزات الطبيّة (أونفر<sup>3</sup>، ص 11). كان أبو الحكم الباهليّ الأندلسيّ/المغربيّ (المتوفى سنة 550هـ) طبيب المستشفى السيّار التابع لمعسكر محمود (حك: 512-526هـ)، ملك العراق السلجوقيّ (القفطيّ)، ص 405؛ ابن خلّكان، مج 3، ص 123-124). كان أربعون جملًا ينقلون هذا المستشفى من مكان إلى مكان آخر. فضلاً عن ذلك، كان عزيز الدين أبو نصر أحمد بن حامد، قد أنشأ في معسكر محمود بيمارستانًا يُحمّل أطبّاءه وتجهيزاته على ظهور مائتي جمل (البُنْداريّ، ص 158). أبقى مماليك مصر على هذا التقليد الذي استنّه السلاجقة (المقريزيّ، مج 2، ص 200؛ أحمد عيسى، ص 14-15). 2) بيمارستانات محطّات القوافل. بناء على ما دوّنه القلقشنديّ (مج 14، ص 152-157)، وابن فضل الله العُمريّ (ص 10-14)، كان في الرباطات ومحطّات القوافل في ديار السلاجقة، لا سيّما في الأناضول، بيمارستانات شغّالة. تؤيّد ما صرّح به هذان المؤرّخان،

<sup>1</sup> - Divriği

<sup>2</sup> - Clavijo

<sup>3</sup> - Ünver

شروط إجازة وصف الأدوية والأشربة الواردة في نصّ وقفيّة خان [= رباط] قره تاي الواقع في ضاحية مدينة قيصريّة (← توران، ص 58). (3) البيمارستانات السلطانيّة. كانت نماذج من هذه البيمارستانات موجودة في مصر وإيران. فقد أقام صلاح الدين الأيوبيّ، بعد أن احتلّ القاهرة (567هـ)، مستشفى في جناح من قصر الفاطميّين في المدينة (أحمد عيسى، ص 76-77، البدليسيّ، ص 98). وصلت عادة إنشاء بيمارستانات البلاطات في الديار العثمانيّة، وفي العصر المغوليّ، حتى الصين. (4) البيمارستانات العامّة. الأنموذج الأوّل من هذه البيمارستانات في مصر شيده نظام الملك في نيسابور (← تتمة المقالة، قسم إيران). من هذا النوع بيمارستان تُتَش، باسم الملك تُتَش، ابن ألب ارسلان، الواقع مع المدرسة التُشّيّة على الضِفّة الشرقيّة لنهر دجلة (شُرك<sup>1</sup>، مج 1، ص 142؛ زاره- هرتسفلد<sup>2</sup>، مج 2، ص 161). الأنموذج الأكثر شهرةً من هذا النوع من البيمارستانات، هو البيمارستان العضديّ. كانت الطبابة في هذه البيمارستانات تترافق وتعلّم الطبّ.

كان البيمارستان الذي أنشأه نور الدين زنكي في العام 549هـ باسمه في الشام، والذي اشتهر باسم البيمارستان الأعظم، يُحسب مركزاً طبيّاً فائق الأهميّة. قال ابن جُبَيْر الذي رآه بعد ثلاثين سنة من تأسيسه: "يوجد هنا بيمارستانان واحد قديم والآخر جديد؛ في الجديد أي بيمارستان نور الدين، يشرع الأطباء منذ الساعات الأولى من الصباح بمعاينة المرضى، ويصفون لهم الأدوية اللازمة والأطعمة المسموح تناولها" (ص 255-256). يُرجّح أن يكون البيمارستان القديم الذي أورد ابن جُبَيْر اسمه، هو البيمارستان الذي أنشأه دُقاق بن تُتَش السلجوقيّ (المتوفّى سنة 498هـ) في باب البريد في الشام، لأنّ ابن عساكر (المتوفّى سنة 572هـ)، تحدّث عن بيمارستان دُقاق بن تُتَش (إليسييف<sup>3</sup>، ص 267). بيمارستان نور الدين على نمط منازل أتراك آسيا الوسطى والمدارس السلجوقيّة بناءً ذو أربعة أواوين على شكل صليب ذي محورين حول باحة داخلية، وهو أقدم مستشفى سلجوقيّ حافظ على شكله الأصليّ حتى اليوم، كما أنّه المؤسّسة الوحيدة التي قدّم ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء معلومات وافية حول تعليماتها الطبيّة؛ لأنّ طبيب العيون هذا، ومؤرّخ علم الطبّ المشهور، كان هو نفسه قد درس وتدرّب في هذه المدرسة في القرن السابع الهجريّ. فقد فصلّ الحديث عن أبي المجد بن أبي الحكم، الذي عينه نور الدين زنكي، رئيساً لأطبّاء المستشفى، ويقول عنه إنّ كان يمارس الطبابة، ويعلم الطبّ في الوقت نفسه (ص 628).

1- الباحة ذات الأعمدة.

2- الإيوان الخاصّ بالمرضى الرجال.

3- غرفة المريضات.

4- غرفة المرضى الرجال في طور النقاهاة.

5- غرفة المريضات في طور النقاهاة.

6- مقرّ المرّضين.

<sup>1</sup> - Streck

<sup>2</sup> - Sarre- Herzfeld

<sup>3</sup> - Elisséeff.

7- المطبخ والغرف الملحقة به.

8- المكان الذي توضع فيه التوابيت.

9- غرفة الغسيل.

10- مخزن التدفئة.

11- غرفة رئيس المستشفى.

12- غرفة الجراحين.

13- غرفة أطباء العيون.

14- مكان قراءة صلاة الميّت (المصلّي).

15- الباحة ذات الأعمدة.

16- غرفة المرضى النفسيين من الرجال.

17- غرفة المريضات مرضاً نفسياً.

18- أحواض المياه.

د. أ. التركيّة، مقالة "Bimâristan"

خريطة أرضية بيمارستان قلاوون في القاهرة.

في البيمارستان الذي كان المنصور قلاوون قد أقامه في القاهرة في العام 683هـ، كان الطبُّ، كما كان الحال في بيمارستان نور الدين، يُعلّم نظرياً وعملياً، ومعلومٌ أنّه كان يضمّ مكتبة ضخمة، حُفظت فيها الكتب المهداة من ابن النفيس. أعاد قلاوون بناء هذا البيمارستان بعد إجراء تعديلات على أحد القصور الفاطميّة المسمّى القُطيبيّة، والذي كان عدد ساكنيه ثمانية آلاف نسمة، على شكل مبنى ذي أربعة أواوين، ثم جعله مجعماً بعد أن أضاف إليه ملحقات منها مدرسة الطبِّ، والمقبرة الخاصّة (المقريزيّ، مج2، ص 406-408؛ هرتس<sup>1</sup>، ص 1-43). استخرج المهندس المعماريّ الفرنسيّ، باسكال كوست<sup>2</sup>، مخطّط هذا البيمارستان في العام 1232-1241هـ/1817-1826م. هذا المبنى مؤلّف - على أساس هذا المخطّط - من أربعة أواوين، ونقطة تقاطعها المركزيّة مقببة السقف (أولياء شلي، مج10، رقم 452، الورقة 45؛ ترزي أوغلو، 1968م، ص 91-97). في هذا البيمارستان المشهور أيضاً باسم البيمارستان المنصوريّ، كان يتمّ علاج مختلف أنواع المرضى، حتى المجانين؛ وكان عدد كبير من الأطباء يقومون بتدريس طلبة الطبِّ. كان هذا الموضوع، على حدّ علمنا، في القرن الحادي عشر أيضاً، أهمّ بيمارستان في العالم الإسلاميّ، ومركزاً طبياً (أحمد عيسى، ص 44-48).

المؤسسة المهمّة الأخرى العائدة إلى العصر السلجوقيّ، مجموعة مركّبة من مدرسة الطبِّ - المستشفى، كان غياث الدين كيخسرو السلجوقيّ وأخته جوهرنسب، قد بنياهما في قيصريّة متحاذيين

<sup>1</sup> - Herz  
<sup>2</sup> - Coste



(غابرييل، مج1، ص 90). حافظ هذا المركز الطبيّ حتى اليوم على وضعه القديم، ويُستخلص من شعر لسلطان ولد حول قيصرية، احتمال أن يكون الحكيم والمنجم المعروف، قطب الدين الشيرازي، قد عمِل فيه لمدة من الزمن (أوزلوق، ص 5).

أبدى الطبيب المعروف، عبد اللطيف البغدادي (المتوفى سنة 629هـ)، حين كان في أرزنجان في خدمة علاء الدين داوود بن بهرام شاه بني منغولك، رأيه بالـ "شفاخانة" [دار الشفاء]، التي كانت توران ملك، ابنة الملك، قد شيّده باسمها، ولا يزال قائماً حتى الآن.

في العام 709هـ، في عهد سلاجقة الروم في آماسيه، شيّد مستشفى، خدم فيه، بعد ذلك صابونجي أوغلي شرف الدين، طبيباً وأستاذاً لمدة أربع عشرة سنة (ترزي أوغلو، 1991م/1411هـ، ص 28-32؛ ألوغود 1970م/1389هـ، الصفحات العاشرة- الثانية عشرة).

معماريّاً، العناصر المشتركة بين بيمارستان نور الدين في الشام (بني في العام 549هـ)، ومستشفى كيميريان، ودار الشفاء المسمّى باسم جوهرنسب في مدينة قيصرية، ومدرسة الطبّ المسماة باسم غياث الدين كيخسرو- التي حافظت كلّها على شكلها الأصليّ- هي: المبنى المصلّب ذو المحوريّين المحيطين بباحة داخلية ذات أربعة أواوين.

بحث أندريه غودار عن منشأ المدارس والمساجد ومحطّات القوافل ذات الأواوين الأربعة، في مبنى ذي أواوين أربعة في مدينة باميان في خراسان (يعود تاريخ بنائه إلى القرن الخامس الهجريّ)، كان على ما يبدو قصر تركان خاتون (المتوفاة سنة 487هـ) (الصفحتان الخامسة عشرة والسادسة عشرة، والصفحات 1-9). عُثر كذلك في الحفريات في آسيا الوسطى على منازل مبنها مصلّب تتوسطه باحة مسقوفة بقبة. يجب عدّ هذا النوع من المنازل منشأ المدارس والمستشفيات ذات الأواوين الأربعة، والباحة المركزيّة المقيّبة السقف (بوغاتشنيكوفا<sup>1</sup>، ص 142-158)، مثل البيمارستان الذي بناه نور الدين زنكي في الشام في العام 549هـ، ولا يزال قائماً حتى الآن، ودار الشفاء الذي بنته توران ملك في ديفر كي (سنة 626هـ)، وبشكل خاص بيمارستان قلاوون في القاهرة (أنشئ سنة 682هـ)، و "اوسبداله ماغيوره"<sup>2</sup> [مستشفى ماغيوره] في ميلان (بداية التشييد: 862هـ/1457م؛ ترزي أوغلو، 1976م، مج2، ص 873-879).

لقد تركت البيمارستانات السلجوقية تأثيراً في البيمارستانات الأوروبية في عصر النهضة، من حيث الشكل الظاهريّ، ومن حيث الهندسة المعماريّة، والزخارف الداخليّة على حدّ سواء؛ مثلاً مستشفى سان بليز<sup>3</sup> على الحدود الإسبانيّة- الفرنسيّة له قبة يمكن عدّها مقتبسة من قبة "دار الشفاء" توران ملك. كان شعار بيمارستان نور الدين زنكي، صورة زهرة زنبق، وهي نفسها علامة بيمارستان قلاوون. واستُخدمت في زخرفة غرف المستشفى ذي الطبقتين في مدينة رودس، الذي بناه فرسان الهيكل الصليبيّون في العام 844-895هـ/1440-1489م. يُشاهد هذا الشعار أيضاً في بلاطات الملوك الفرنسيّين. بالإضافة إلى

<sup>1</sup> - Pugachenkova

<sup>2</sup> - Ospedale Maggiore

<sup>3</sup> - Hospital Saint- Blaise

ذلك، يدلّ شَبَهه خريطة مستشفى فرسان رودس بـ "دار الشفاء" السلجوقية ذات الطبقتين في توفاد، على الأهمية الثقافية والتاريخية للبيمارستانات السلجوقية (ترزي أوغلو، 1975م/1394هـ، ص 828-829).

لم يبقَ تأثير البيمارستانات السلجوقية مقتصرًا على البلدان الأوروبية، وإنما امتدَّ إلى مناطق أخرى أيضًا، من الشرق الأدنى وحتى الشرق الأقصى؛ وقد ساهم المغول في العصر الإيلخاني في هذا التمدد بشكل كبير، بتشبيدهم ببيمارستانات في عدد كبير من المدن، منها آماسيه وسيواس، وتبريز، وهمدان، وسلطانية، وشيراز، وبغداد، على نمط البيمارستانات السلجوقية.

بنى تيمور في سمرقند قصرًا وبيمارستانًا، حُوِّل في ما بعد إلى مركز علمي-ثقافي، من الجدير عدّه بعد بيمارستان تمغاج بغراخان، ثاني مركز صحي كبير في تلك المدينة (ألغود، 1951م/1370هـ، ص 173). بنى شاهرخ، ابن تيمور، كذلك مستشفى في هراة. في عهد السلطان حسين بايقرا (873-911هـ) بنى الأمير عليشير النوائي، بمحاذاة قناة أنجل<sup>1</sup>، مجموعة كبرى تضم قصره الخاص، وحدائق فيها مسابح، ومدرسة طبية وبيمارستانًا (د. أ. التركيّة، مج 1، ص 352).

**الهند والصين.** كانت قد بُنيت في الهند قبل عهد الباريين ببيمارستانات كبرى، لم يبقَ منها أي أثر. فقد ذكر القلقشندي، أن سبعين بيمارستانًا كانت قائمة في دلهي وحدها في عصر محمد بن تغلق (شيبس<sup>2</sup>، ص 29). ذكر محمد قاسم فرشته (مج 1، ص 151)، أن السلطان فيروز أضاف إليها خمسة مستشفيات أخرى. كان يُعيّن للبيمارستانات أطباء متخصصون، من جراحين وأطباء عيون وغيرهم، وممرضون كذلك، ومراقبون للمرضى، وكانت الأدوية والأطعمة متوافرة مجانًا. كما أن أبواب هذه المستشفيات كانت مفتوحة أمام جميع الطبقات من دون استثناء. وكان فيروز شاه، يأخذ أموالاً من القرى التي تتجاوز مداخيلها حدًا معينًا، لتأمين نفقات المستشفيات. ورد الكلام مفصّلًا في السيرة الفيروزشاهية (تأليفه سنة 772هـ) على الأدوية التي كانت تُستهلك في البيمارستانات وعلى تركيباتها. أسس السلاطين القطب شاهيون، محمد علي قطب شاه (حك: 988-1004هـ) في حيدر آباد، والنوّاب خيرانديش خان في أتاوه<sup>3</sup>، ببيمارستانات، وقد دوّن الطبيب خيرانديش خان كتابًا عن أطباء هذه المؤسسات اسمه قيروت التجاري (صديقي، ص 168-169).

في قصر فتحبور السيكري ببيمارستان كثير التجهيزات، لا يزال قائمًا حتى الآن، كان مخصّصًا، كما ذكر طبيبه الإيطالي نيكولاؤومانوتشي<sup>4</sup>، في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، لداواة سيدات الحرّيم (بورغهام، 1938م/الف/1359هـ، ص 2185-2186). كان في هذا البيمارستان اثنتا عشرة غرفة للمرضى، وعدد كافٍ من المراحيض، وأحواض الاستحمام، والمغاسل. تُعطي سقوفه المزخرفة، التي لا تزال محافظة على جمالها، فكرةً وافيةً عن الزخارف الفخمة لهذا البيمارستان

<sup>1</sup> - Incil

<sup>2</sup> - Spies

<sup>3</sup> - Etawah

<sup>4</sup> - Niccolao Manucci.

السلطانيّ. لمنع أشعة الشمس من التسرّب إلى غرف المرضى، بُنيت في مقابل الغرف أووين مزجحة ومسقوفة. لا تزال المباني الإداريّة المخصّصة للأطباء، وحمامات القصر كذلك، قائمةً حتى الآن. كان جهانغير، ابن أكبر، قد أصدر أمرًا بإنشاء بيمارستانات في المدينة، لتطبيب الناس مجّانًا. ولا تزال أطلال أحد هذه البيمارستانات العُوميّة، موجودةً حتى الآن في أكره (م. ن، ص 2192).

ليس من السهل إثبات تأثير الطراز المعماريّ للبيمارستانات السلجوقيّة في بيمارستانات تيموريّ الهند؛ لكن، نظرًا إلى أن المغول قد أوصلوا العمارة السلجوقيّة إلى الصين، يمكن الإقرار بأن هذا التأثير كان مشهودًا في الهند. في عصر قويلاي قآن (658-693هـ)، أنشي في الصين ثلاثة بيمارستانات على الطراز المعماريّ السلجوقيّ، الذي كان سائدًا في تركستان وإيران، أحدها في القصر الصفيّ قويلاي في سياندو (تشنغتو)<sup>1</sup>، والآخر في تاتو<sup>2</sup> (خانبالق/بكين). وكان هذان البيمارستانان موضوعان في الخدمة منذ العام 691هـ، بإشراف أطباء مسلمين. أمّا البيمارستان الثالث، فهو البيمارستان الملكيّ في بكين، الذي كان يُسمّى كوانغ- هوئي- سزه<sup>3</sup>. فضلًا عن هذه البيمارستانات، كان الأطباء المسلمون، يعملون في الصيدليّات الملكيّة الصينيّة.

**العصر العثمانيّ.** تعود معظم البيمارستانات الإسلاميّة القديمة، إلى العصر العثمانيّ. ففي المذكرات التي دوّنها البارون فنسلاف فراتيسلاف<sup>4</sup>، عضو البعثة- النمساويّة إلى إسطنبول في العام 999هـ/1591م، أنّ بيمارستانًا قد أُسس في مصنع قاسم باشا للسفن، لأفراد طاقم الأسطول العثمانيّ. ويُستخلص من سجلّ المحفوظات، أنّه بالإضافة إلى بيمارستان ساقز آعاجي، وبيمارستان آينالي قواق التابعين لأسطول قاسم باشا البحريّ، كانت هنالك بيمارستانات للبحريّة في كلّ من كريت والبصرة وبرفزه<sup>5</sup>، وبيمارستانات لتطبيب العاملين في الأسطول في مصانع السفن في كلّ من غمليك، وإزميت، وإزنيق، وروسحق، وتولّجي، وفدين، وسودا (في كريت)، والسويس، والبصرة (ترزي أوغلو، 1988م/1408هـ، ص 53-61). كان العثمانيّون يستخدمون البيمارستانات القديمة، ملتزمين بالمقرّرات الواردة في وقيّاتها. كذلك شيّدوا بيمارستانات جديدة في كلّ من بورصة، وأدرنه، واسطنبول، وسالونيك، وبلغراد، وبودابست. ورد في مذكرات الألمانيّ يوهانس شيلتبرغر<sup>6</sup>، الذي أسره الأتراك في معركة نيكبولي<sup>7</sup>، ودخل في خدمة السلطان بايزيد [إيلدريم بايزيد] (حك: 791-805هـ)، أنّه كان في بورصة، عاصمة الدولة العثمانيّة في ذلك الحين، ثمانية بيمارستانات، كان جميع المرضى يتلقّون العلاج فيها، من دون أيّ تمييز على أساس دينيّ أو عرقيّ (ص 94). لم يبق اليوم من البيمارستانات الثمانية سوى بقايا جدار ارتفاعه مترٌ واحد، من البيمارستان الذي كان الإيلدريم بايزيد قد شيّده بين العامين 792 و 796هـ. أعاد المهندس المعماريّ التركيّ سداد تشّتين تاش، رسمَ خريطة المبنى، بعد دراسة هذه البقايا (ص

<sup>1</sup> - Ciandu (chengtu)

<sup>2</sup> - Tatu

<sup>3</sup> - Kuang-hui-Sze

<sup>4</sup> - Wenceslaw Wratisslaw

<sup>5</sup> - Preveze

<sup>6</sup> - Johannes Schiltberger

<sup>7</sup> - Nigbolu

38-40). بعد أن وقع الاختيار على أدرنه عاصمةً للدولة العثمانية، بنى السلطان مراد الثاني في هذه المدينة "دار الجذام"، وبیمارستاناً ملكياً باسم "خسته لر إوده سي" [دار المرضى = المستشفى] (ترزي أوغلو، 1979م/1399هـ، ص 58). في العصر العثماني، لا سيما في إسطنبول، بُني العديد من الییمارستانات، أوّلها المسمّى "شفاخانه" [دار الشفاء]، وهو جزء من المجمع الذي بناه السلطان محمد الفاتح في العام 875هـ.

من الییمارستانات العثمانية المهمة: بیمارستان الخاصة في اسطنبول، مهندسه سنان (البناء: 945-957هـ)، وهو لا يزال قائماً حتى اليوم؛ الشفاخانه [دار الشفاء] ومدرسة المجموعة السلیمانية (البناء: 957-964هـ)، وبیمارستان عتيق والده [بیمارستان الوالدة القديم] (البناء: 991-995هـ). كانت تتم في هذه الییمارستانات معالجة المرضى النفسيين أيضاً. كان يعمل في دار الشفاء، كما تنصّ وقفية المجموعة السلیمانية، رئيسٌ للأطباء، وطبيبان، وطيبا عيون، وجراحان، وصيدلانيان، ومساعدان صيدلاني، وعدد كبير من العمال، يتقاضون يومياً من ثلاثة إلى ثلاثين آقجه [= عملة فضية]. وردت المعلومات المتعلقة بوضع الییمارستان التابع للمدرسة الطبية، آونة الافتتاح، مفصلة في كتاب طبقات الممالك ودرجات المسالك، تأليف جلال زادة مصطفى شلي (الورقة 414). استمرّ تدريس الطبّ في هذا الییمارستان حتى أوائل القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلادي، واستمرّ تطيب المرضى فيه حتى القرن الرابع عشر الهجري/العشرين الميلادي (ترزي أوغلو، 1983-1984م/1403-1404هـ، ص 28-33).

لم يبق حالياً من الییمارستانات القديمة خارج اسطنبول، سوى "دار الشفاء" بايزيد الثاني (حك: 886-918هـ) في أدرنه (البناء: 889-893هـ)، ودار الشفاء حفصة سلطان في مانيسا (مغنيسا)؛ هذا الأخير افتتح في العام 946هـ، وهو من أوقاف حفصة سلطان زوجة السلطان سليم الأول (حك: 918-926هـ). حوّل هذا الییمارستان في الوقت الراهن إلى متحف صحيّ. كان يعمل في هذا المستشفى كما تنصّ وقفيته، رئيسٌ للأطباء، وجراح، وطيبا عيون، ومتخصّص بالأمرض النفسية، وصيدلانيان، ومعاونان صيدلانيّ، وممرضان، يعملان نهاراً وممرضان يعملان ليلاً، ومديرٌ، وأمين سرّ، وقصار وطباحان. كان يحضّر في هذا المستشفى سنوياً في عيد النيروز ترياق<sup>1</sup> اسمه "مسيرمغنيسا"، يوزّع على المرضى، وإذا وُجد فائض يوزّع على الناس. كان في اسطنبول في ذلك الحين كما يُستخلص من مذكرات الصيدلانيّ رينولد لوبنو<sup>2</sup>، أحد مرافقي رودولف الثاني، ملك النمسا، في أثناء سفره إلى اسطنبول (995هـ/1587م)، 110 بیمارستانات (ص 168)، يتّسع معظمها لعدد من 150 إلى 300 مريض. كان بعضها يستقبل المرضى على اختلاف أديانهم ومعتقداتهم، وبعضها كان مخصّصاً للمريضات. في الصفحتين 30 و 31 من الباب الثاني عشر من كتاب أنطونيوس منافينوس<sup>3</sup> الجنويّ- الذي نشره نيكولاوس هونيغر<sup>4</sup> في العام 981هـ/1573م في بازل<sup>5</sup>، بعنوان <وصف المحافظة على قصور السلاطين العثمانيين والدولة

<sup>1</sup> - mithridatikum

<sup>2</sup> - Reinhold Lubenau

<sup>3</sup> - Antonius Menavinus

<sup>4</sup> - Nicolaus Höniger

<sup>5</sup> - Basel

العثمانيّة<sup>1</sup> - يجري الحديث عن ال "تيمارخانة" [دار الرعاية]، الذي كان السلطان بايزيد الثاني قد بناه في اسطنبول، وكان يُعالج في أحد غرفه الكبرى أربعين مريضاً نفسياً كلاً على حدة، وكان فيه 150 ممرضاً. لكن من غير المؤكد إن كان هذا المستشفى هو نفسه البيمارستان الذي بناه بايزيد الثاني في اسطنبول، أو مبنى آخر. تحدّث ويلهلم ديليش<sup>2</sup> أيضاً الذي زار إسطنبول في بداية القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلاديّ، عن بيمارستان بايزيد الثاني، بجانب مسجد بايزيد في إسطنبول. وأشار ديليش (ص 52) إلى بيمارستان آخر، كان السلطان سليم ابن السلطان سليمان القانوني، قد بناه في السنة الثالثة من جلوسه على عرش السلطنة، إنّما لم يُعثر عليه حتى الآن. نذكر فضلاً عن هذه البيمارستانات، بيمارستان مجموعة السلطان أحمد الذي كان قد بُني في العام 1025هـ، وزال من الوجود في القرن المنصرم (إيوانسراي، مج1، ص 18-19).

أبرز سمات البيمارستانات العثمانيّة، أنّها كانت دائماً جزءاً من مجموعة مؤلّفة من المسجد والمدرسة و "العمارة" [إطعام خانة= المضافة= دار الإطعام]، وتابخانة [نوع من أنواع دور العجزة]، ومحطّة القوافل [الخان]، والحمام، والسوق، و"جشمه" [النبع= خزان مياه خيريّ]، ومبانٍ من هذا القبيل. يُلاحظ في البيمارستانات العثمانيّة استمرار التقاليد المعماريّة السلجوقيّة (دار الشفاء إيلدرم بايزيد في بورصة، ودار الشفاء حفصة خاتون في مغنيسا)، لكن في بيمارستانات عصر التحديث شاع استخدام العناصر المعماريّة الجديدة (مثل بيمارستانات إسطنبول، إنجاز سينان).

"دار الشفاء" بايزيد الثاني في أدرنه، إنجاز المعماريّ خير الدين أتر تاريخيّ نادر المثال في تاريخ البيمارستانات، كان يشكّل كما يقول أولياء شلبي (مج3، رقم 449، الورقتان 163 و 164و) مع المدرسة المحاورة له، المختصة بتدريس الطبّ مركز الثقل في مجموعته، على العكس من المجموعات السابقة، التي كان المسجد في معظمها هو مركز الثقل. يدلّ التشابه بين الخصائص المعماريّة لدار الشفاء جوهر نسب في قيصريّة، ومدرسة السلطان غياث الدين الطيّبة في جوارها، على أنّ التركيز في هذا البيمارستان كان على الجانب العمليّ أكبر من الجانب النظريّ. يتألّف هذا البيمارستان من مبنى رئيسيّ مسدّس الزوايا، فيه ستّ محوّطات مقبّبة، تحيط بمحوّطة مركزية قبتّها أكبر. في الباحة الصغرى المتّصلة بها، مبنى إداريّ وعلى الأرجح المستوصف، وغرف الباحة المركزيّة الستّ، ومكان حجز الجانين الخطرين، والمطبخ وغرفة الغسيل. في القسم النهائيّ منه ممرّ يصل باحة البيمارستان بالمدرسة الطيّبة. يتضمّن المبنى الأساسيّ باحة مركزية، مسقوفة بقبّة، وفي وسطها حوض. لُحِظَ في محيط الباحة ستّة مواضع لإيواء المرضى في الشتاء، وستّة لإيوائهم صيفاً. يبدو أنّ الغرفة المقابلة للمدخل كانت غرفة موسيقى؛ فهي مبنية على نحوٍ مجهّز صوتيّاً بالكامل. في العام 861هـ/1457م وضع أنطونيو فيلارته<sup>3</sup>، خريطة مبنى اوسبداله ماغيوره [مستشفى ماغيوره] في ميلان، ولحظ فيه التهوية المركزيّة، وبعد ذلك بثلاثين عاماً بنى المهندس المعماريّ خير الدين في أدرنه، دار الشفاء بايزيد الثاني، الذي يُعدّ الأوّل من نوعه من حيث التجهيز الصوتيّ لغرفة الموسيقى،

<sup>1</sup> - Hofhaltung des türkischen kaisers und ottomanische Reiches Beschreibung.

<sup>2</sup> - Wilhelm Dilich

<sup>3</sup> - Antonio Filarete

ومن حيث تأمين التهوية المركزية على حدٍ سواء. يتحدث شتورم<sup>1</sup> في <الدليل الكامل للمستشفيات المخصصة للعجزة والمرضى><sup>2</sup>، الذي نُشر في أوغسبورغ في العام 1132هـ/1720م، عن التشابه بين مخطّط الأبراج ملاقيف الهواء التي كانت تقام فوق القبة المركزية للبيمارستانات، والبرج الملقف في دار الشفاء بايزيد الثاني. وذلك أنّ خير الدين حلّ مشكلة تهوية الغرف من خلال وصل الغرف الصفيّة ببرج التهوية، وتجهيز الغرف الشتويّة بروازن [فتحات] لسحب الهواء (ترزي أوغلو، 1985م/1405هـ، ص 16-24). لذا فإنّ أجهزة التهوية في المستشفيات الأوروبيّة والأميريّة في القرن الثالث عشر الهجري/التاسع عشر الميلاديّ تشبه إلى حدّ كبير طرق التهوية في دار الشفاء بايزيد الثاني في أدّرنه (كون، ص 519، 884، الصورة 420، ص 941، الصورة 444).

في العصر الذي كان فيه المرضى النفسيّون في أوروبا يُحرقون، لُحِظت في دار الشفاء بايزيد الثاني في أدّرنه، جميع التدابير اللازمة لتطبيب المرضى، ومن ضمنهم المرضى النفسيّون، وفوق ذلك غرفة موسيقى، كما جُهّز المستشفى بنظام تهوية اقتصاديّ، يمكن أن يكون المثال الذي احتذته المستشفيات في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريّين/الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديّين.

شُيّدت في أدّرنه وإسطنبول بيمارستانات لرجال البلاط، سواء الذين يعيشون داخل القصور و[جناح الحرّيم]، أو الذين يعيشون في خارجها، لا تزال آثارها باقية حتّى الآن، من بينها، "خسته لِق اوده سى" [غرفة المرضى]، التي كانت قد جُهّزت في عهد السلطان سليمان القانونيّ في قصر طوبقاي سراي ل "البستانيّين" [= حرس السلطان؛ ← البُستانيّ\*] وظلّت حتّى العام 1248هـ/1832م، تاريخ هدمها، تعمل باسم "دار الجراحة العامرة"، كمدرسة عليا متقدّمة للجراحة.

من ضمن البيمارستانات العديدة التي كانت قد أُسّست في قصر طوبقاي سراي، لم يبق سوى البيمارستان الذي شُيّد بأمرٍ من السلطان محمّد الفاتح، وصار على صورته الحاليّة في القرن العاشر الهجريّ، في زمن السلطان سليمان القانونيّ. كان هذا البيمارستان يُسمّى "جاريه لر خسته خانة سى" [مستشفى الجوّاري]، ومخصّص لتطبيب نساء [جناح الحرّيم]. هنالك شبه كبير من حيث الخصائص المعماريّة، بين المستشفى الملكيّ بالهاوس بلاّتس<sup>3</sup> في فيينا في القرن العاشر الهجريّ/السادس عشر الميلاديّ، ومستشفى سانت ياكوبس [القديس يعقوب] في درسدن<sup>4</sup> (البناء: 943هـ/1536م)، بيمارستان الإيلدريم [السلطان] بايزيد في بورصة.

في القرن الحادي عشر الهجريّ/السابع عشر الميلاديّ كانت البيمارستانات العثمانيّة منتشرة في جميع أنحاء الدولة العثمانيّة من بودابست حتّى كريمة، ومن سالونيك حتّى مكّة، وكانت تعمل كلّها، وبلغت عصرها الذهبيّ في عهد السلطان محمّد الرابع (1058-1098هـ) (أولياء شلبي، ط. دانيشمان،

<sup>1</sup> - L. ch. Sturm

<sup>2</sup> - Vollständige Anweisung spitäler für Alte und kranke.

<sup>3</sup> - Balhausplatz

<sup>4</sup> - Dresden

مج10، ص 35، مج11، ص 216، مج12، ص 1080، مج14، ص 266). ففي تلك الآونة كان في اسطنبول وحدها 183 مستشفى تستقبل المرضى (← شترن<sup>1</sup>، ص 100-101).

في أوائل القرن الثالث عشر الهجري، بدأ افتتاح المستشفيات الحديثة وتجهيزها على النمط الأوروبي، والمراكز الطبيّة- التعليميّة العصريّة. تبين الرسالة المؤرّخة في 18 ذي القعدة 1219هـ [17 شباط 1805م]، المرسلّة من وزير "البحريّة" إلى "الباب العالي" (سجلّ محفوظات الولايات العثمانيّة، جودت- البحرية، رقم 1259)، المتعلّقة بتعيين رئيس الأطباء، ورئيس الجراحين لـ "الأوسبيتاليا"<sup>2</sup> [المستشفى]، أنّ هذه المؤسّسة كانت مركزاً تعليمياً حديثاً، أسّست بهدف إعداد الأطباء والجراحين للخدمة في "الترسانة العامرة" [مصنع السفن في قاسم باشا]. في الثالث من ذي الحجّة من العام 1254/1838م، تقليداً ليوزفينوم<sup>3</sup> في فيينا، افتُتح في غلطة سراي [قصر غلطة] "مكتب طبيّة عدليّة شاهانه" [مدرسة الطبّ الملكيّة العدليّة]، لتدريس الطبّ الحديث، مع مستشفى تعليمي تابع لها (ترزي أوغلو، 1990م/1410هـ، ص 129-133). في العام 1258/1842م، استُدعي الدكتور لورنتس ريغلر<sup>4</sup> النمساويّ إلى اسطنبول لعصرنة المستشفيات العسكريّة؛ فأعاد تجهيز البيمارستان العسكريّ في محلّة مال تبه، الذي كان قد شُيّد في زمن السلطان محمود الثاني، على طراز اليوزفينوم في فيينا، وكان له دورٌ كبيرٌ في تصميم البيمارستانات العسكريّة الستّة الجديدة وتجهيزها. في العام 1259/1843م، أنشأت والده السلطان عبد المجيد بيمارستان "المسلمون الغرباء"، تقليداً على الأرجح لـ "الجمينه كرانكنهاوس"<sup>5</sup> [البيمارستان العموميّ] في ميونيخ، وكان أول مستشفى عموميّ عثمانيّ جديد. كذلك فإنّ بيمارستان أطفال الحميديّة، الذي افتُتح في العام 1317/1899م في محلّة شيشلي، هو مستشفى حديث للأطفال، على غرار مستشفى الأطفال كايزر وكايزرين فردريش<sup>6</sup> في برلين. بدأ بعد هذه المؤسّسات إقامة البيمارستانات التركيّة الجديدة، وحلّ الاسم "خسته خانه" محلّ الأسماء: بيمارستان، بيمارخانه، تيمارخانه، شفاخانه، ودار الشفاء.

**المصادر والمراجع:** ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ط. نزار رضا، بيروت 1965م؛ ابن بطوطة، الرحلة، بيروت [لا تا.]. ابن جُبَيْر، الرحلة، بيروت 1400هـ/1980م؛ ابن خلّكان، وفايات الأعيان، ط. إحسان عبّاس، بيروت 1968-1972م؛ ابن دقماق، كتاب الانتصار لواسطة عقد الأمصار، بولاق 1310هـ/1893م، ط. أوفست بيروت [لا تا.]. ابن فضل الله العمريّ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط. تشنر، لايبزيغ 1929م/1347هـ، فيسبادن 1968م/1387هـ؛ ابن النديم، الفهرست، ط. رضا تجدد، طهران 1350ش [1971م]؛ ابن هشام، السيرة النبويّة، ط. مصطفى السقا و ابراهيم الأبياريّ، وعبد الحفيظ شليبي، القاهرة 1375هـ/1955م؛

<sup>1</sup> - Stern

<sup>2</sup> - Spitalia/Hospital

<sup>3</sup> - Josefinum

<sup>4</sup> - Lorenz Rigler

<sup>5</sup> - Allgemeine Krankenhaus

<sup>6</sup> - Kaiser und Kaiserin Friedrich Kinderkrankenhaus.

محمد ظلي بن درويش أولياء شلي، سياحتنامه [مدونة الرحلة]، النسخة الخطية في المكتبة السليمانية، [قسم] بشير آغا، رقم 449، 452؛ حسين إيوانسرايي، حديقة الجوامع، اسطنبول 1281هـ/1864م؛ [شرف الدين بن شمس الدين البديسي، شرفنامه: تاريخ مفصل كردستان، ط. محمد عباسي، ط. أوفست طهران 1343ش [1964م]؛ فتح بن علي البنداري، تاريخ السلالة السلجوقية: زبدة النصر ونجبة العصرة، النسخة الفارسية، ترجمة محمد حسين الخليلي، طهران 1356ش [1977م]]؛ مصطفى شلي جلال زادة، طبقات الممالك ودرجات المسالك، النسخة الخطية في المكتبة السليمانية، [قسم] آيا صوفية، رقم 3296؛ محمد بن إبراهيم الزركشي، تاريخ الدولتين، تونس 1289هـ/1872م؛ أحمد بن خالد السلاوي، كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ط. جعفر نصري ومحمد نصري، الدار البيضاء 1954-1956م؛ حسن عبد الوهاب، "الطب العربي في أفريقية"، مجلة الفكر العربي، مج 3، العدد 10 (1958م/1377هـ)؛ أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دمشق 1357هـ/1939م؛ محمد قاسم بن غلامعلي فرشته، تاريخ فرشته، أو گلشن ابراهيمي [الروضة الإبراهيمية]، لكهنو 1281هـ/1864م؛ علي بن يوسف القفطي، تاريخ الحكماء، وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات المتقطعات من كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ط. ليرت، لايزيغ 1903م/1320هـ؛ أحمد بن علي القلقشندي، صبح الأعشى، القاهرة 1910-1920م/1327-1338هـ؛ عبد الواحد بن علي المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ط. دوزي، ليدن 1881م/1298هـ؛ علي بن الحسين المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط. محيي الدين عبد الحميد، القاهرة 1367هـ/1948م، بيروت 1384-1385هـ/1964-1965م؛ أحمد بن محمد المقرئ، نفح الطيب، ط. إحسان عباس، بيروت 1388هـ/1968م؛ أحمد بن علي المقرئ، كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، بولاق 1270هـ/1854م؛ أحمد بن إسحق اليعقوبي، كتاب البلدان، ط. دخويه، ليدن 1892م/1309هـ؛

أجنبي...

/إرسالان ترزي أوغلو ملخصاً من (د. أ. د. التركية)/

إيران. بيمارستان جنديسابور، أقدم بيمارستان إيراني، تتوافر المعلومات عنه. من الصعب إبداء رأي حاسم حول تاريخ تأسيسه، وبانيه، ومدرسته الطبية الشهيرة، لكن ما رواه الفردوسي (مج 7، ص 252) عن إعدام ماني شناً مقابل بيمارستان جنديسابور، يدل دلالة قاطعة، على أساس الرواية المتداولة على الأقل في عصر الشاعر، أن هذا البيمارستان كان موجوداً في عصر سابور الثاني (309 أو 310-379م) (قارن الدينوري، ص 47). سرعان ما وسع هذا البيمارستان في عصر كسرى أنوشروان (531-579م)، بمساعدة السريان النساطرة، وحظي بالشهرة، ووصل إلى أوج مجده وعظمته (إقبال الأشتياني، ج 1، ص 216؛ دانلب، ص 219؛ قارن كريستن سن، ص 445؛ الغود، ص 46-47). بعد أن دخل الإسلام خوزستان (البلادري)، ص 370 وما بعدها) لم يلحق أي أذى بالمدرسة ولا



بالبيمارستان (نصر، ص 396). والظاهر أن المسلمين كانوا يعرفون هذه المدينة ويمارسونها من قبل، فبعد وقت وجيز، استدعى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الحارث بن كلدة، الذي كان قد تلقى العلم في جنديسابور (ابن أبي أصيبعة، ط. بيروت، مج 3، ص 13) لتطبيب أحد الصحابة في الحجاز (ابن جلدجل، ص 54؛ قارن أَلغود، م. ن، ص. ن؛ نسيمي، ص 823، الذي سَمَّى آخرين من العرب تلقوا العلم في جنديسابور). استطاع هذا البيمارستان، الذي حُرِّم بعد سقوط الساسانيين من دعم الحكومة المركزيَّة الماليِّ والمعنويِّ، أن يصمد ثلاثة قرون بعد ذلك، بفضل جهود أطبائه وأساتذته وإيرانيي الناحية، وأن يتحوَّل إلى أهمِّ صلةٍ وصلٍ بين الثقافة الإسلاميَّة الناشئة وبين الحضارات الإيرانيَّة والهنديَّة واليونانيَّة، وأن يكون أوَّلَ مركزٍ طبيِّ في الحضارة الإسلاميَّة. علماً أن هنالك إشارات إلى علاقة أطباء بيمارستان جنديسابور ومدرسته ببلاد الخلفاء الأمويين (عيسى، ص 63)، لكنَّ علاقة هذا البيمارستان الرسميَّة بعاصمة الخلافة الإسلاميَّة بدأت في عهد المنصور العبَّاسيِّ الذي استدعى الطبيب جورجيس بن بختيشوع، رئيس بيمارستان جنديسابور إلى بغداد، لمعالجته (القَفْطِيّ، ص 158 - 159). منذ ذلك الحين بدأ أطباء جنديسابور، لا سيَّما ذوو المكانة الرفيعة من عائلة بختيشوع تدريجياً بالانتقال إلى بغداد، حيث نالوا الخطوة لدى الخلفاء والوزراء، كما نالوا تقدير الناس واحترامهم (← الجاحظ، ص 145). يمكننا أن ندرك كذلك أهميَّة بيمارستان جنديسابور، من تسمية جنديسابور باسم "مدينة بقراط" (براون، ص 23). لا تتوافر معلومات عن تاريخ انهيار بيمارستان جنديسابور، الذي استمرَّ ناشطاً على الأقلَّ إلى حين وفاة سابور بن سهل (255هـ)، آخر من ذُكر اسمه رئيساً لهذا البيمارستان (ابن النديم، ص 355).

يُعدُّ التنظيم الإداريِّ والعلميُّ للبيمارستانات الإيرانيَّة في المرحلة الإسلاميَّة، الذي كانت نشأته في جنديسابور، ومنها انتقل إلى سائر أنحاء العالم الإسلاميِّ، من أرقى نماذج المؤسسات العامَّة في الشرق الإسلاميِّ، لا سيَّما في إيران. وعلى الرَّغم من أن الذين كانوا يتولَّون الإشراف العامَّ على البيمارستانات، لم يكونوا من ذوي الاختصاص، كان "الساعور" (القَفْطِيّ، ص 397) أو "متولي" البيمارستان، أو في الحقيقة المدير الداخليِّ له، أحدَ الأطباءِ دائماً، وهو الذي يتولَّى رئاسة الأطباءِ الآخرين. كانت البيمارستانات الكبرى تقسَّم إلى قسمين رئيسيين: قسم المرضى العابرين، وقسم المرضى النزلاء؛ المرضى العابرون يذهبون بعد أن يعاينهم الطبيب إلى صيدليَّة المستشفى للحصول على الدواء (ابن أبي أصيبعة، ط. القاهرة، مج 2، ص 243)، أمَّا المريض الذي يجب، بعد تشخيص الطبيب، أن يتلقَّى العلاج في المستشفى، فيُنقل إلى القسم الخاصِّ بمرضه، وفي كلِّ قسم من هذه الأقسام، بما فيها قسم الأمراض الداخليَّة، والتجبير، والجراحة، وطبِّ العيون (← م. ن، مج 1، ص 254، 310)، عددٌ من الأطباءِ والمساعدين والخدم مناسبٌ لأهميَّة المرض ولعدد المرضى، وكان هنالك عدد من العاملين يخدمون في البيمارستانات بصفات مختلفة، مثل "الوكيل"، و "الناظر"، وخزانه دار [أمين الخزانة]، ودربان [الحارس] (ابن الجوزيِّ، مج 7، ص 112). فضلاً عن هؤلاء كان هنالك أيضاً أشخاص يُشرفون على أموال الوقف، وعلى وجوه إنفاقها (ابن أبي أصيبعة، ط. بيروت، مج 2، ص 203).

كانت البيمارستانات في معظم الأحيان، تُدار من ريع الأوقاف الكثيرة، التي كان يقفها عليها مؤسسوها، أو بهبات الأمراء والوزراء والأثرياء، أو الأسهم التي يقررونها لها في وصياتهم. ومن هذه السبل نفسها كانت تؤمن رواتب الأطباء والعاملين، ونفقة علاج المرضى وأثمان أدويتهم، ونفقات استشفائهم وإطعامهم. كان البيمارستان، الذي يُبنى عادةً في نقطة من أفضل نقاط المدينة طيبَ مناخ، ووفرة مياه، يتضمّن فضلاً عن الأقسام الاستشفائية المتعدّدة، جناحاً لإقامة الأطباء، وطلبة الطبّ (على سبيل المثال ← رشيد الدين فضل الله، 1977م، ص 224، 234). إنّ إقامة الأطباء قرب البيمارستان من الظواهر المهمّة في تاريخ البيمارستانات، فقد كان البيمارستان فضلاً عن وظيفته العلاجية والاستشفائية، يُعدّ المركز الأساسي لتعليم الطبّ (← الطبّ\*)، ويلغى الفرق بين الطبّ النظري والطبّ التجريبي والعملي. فضلاً عن البيمارستانات الكبرى المعروفة، كان لدى جميع المدارس ذات الأوقاف، حتى العصور المتأخّرة، مستشفى، فيه أطباء موظّفون، يتولّون معالجة المرضى وتعليم الطلبة (نفيسي، ص 19). من الظواهر اللافتة الأخرى، المستشفيات السيّارة أو "الحمولة"، التي كانت تقدّم خدمات جُلّي، لا سيّما في أثناء الحروب، أو تفشّي الأوبئة. كانت هذه البيمارستانات وملحقاتها، بما في ذلك الطبيب والممرّض والصيدليّة، والآلات والأدوات الطبيّة، والجراحية، وحتى ثياب المرضى، تُحمّل كلّها على الدوابّ (عماد الدين الكاتب، ص 124). هذه المستشفيات السيّارة، كانت تتفقد حتى السجون، كما كانت تُرسَل أحياناً بأمر أحد الأمراء إلى النواحي البعيدة لتطبيب الناس من مختلف الطبقات، من المسلمين وغير المسلمين (نفيسي، ص 21).

كان تأسيس البيمارستانات في إيران بعد الإسلام أمراً شائعاً، مع ذلك فإنّ المعلومات عن أوّل البيمارستانات في هذه المرحلة ضحلة جدّاً، كما أنّ تحديد تاريخ تأسيسها أمرٌ صعب. لأنّ هذه المؤسّسات تكون على الأرجح صغيرة في بداية الأمر، وغير ذات أهميّة، ومن ثمّ تتوسّع، وتصبح ذات أهميّة. فالمستشفى الشهير - الذي تولّى الرازيّ رئاسته لمُدّة من الزمن - يمكن حسبانُه استناداً إلى الآثار والقرائن التاريخية والجغرافيّة، عائداً إلى عصر ما قبل الإسلام (كريماني، مج 2، ص 362)، إنّما لا يمكننا تحديد تاريخ بعينه. كان في زرنج من نواحي سيستان بيمارستان أيضاً، بنى عمرو بن ليث الصفاريّ بجانبه سوقاً، وقفّ قسماً من عائداتها عليه (الأصطخريّ، ص 241). والظاهر أنّ هذين المستشفىين كانا من أقدم المستشفيات الإيرانيّة بعد الإسلام (نجم آبادي، مج 2، ص 768). يمكننا أن نذكر بعدهما المستشفى العضديّ في شيراز، الذي أسّسه عضد الدولة الديلميّ. في الحقبة نفسها، كان في إصفهان بيمارستان مهمّ، يُطبّب فيه ابن مندويه الإصفهانيّ، أحد الأطباء المشهورين في القرن الرابع الهجريّ (ابن أبي أصيبعة، ط. القاهرة، مج 2، ص 21-22)، وهذا البيمارستان يعود ربّما إلى العصر البويهّيّ (نجم آبادي، م. ن، ص. ن).

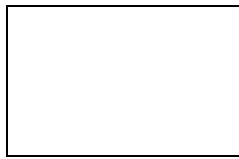
في ذلك الحين، بُني في ترمذ بيمارستان جعلت له أوقاف خاصّة، بفضل أبي الحسن محمد بن الحسن (ابن حوقل، ص 454-455). في فيروزآباد من نواحي فارس، كان هنالك أيضاً بيمارستان مهمّ، أتى على ذكره ابن البلخيّ (ص 139).

في القرن الخامس الهجريّ، كان في المدن الإيرانيّة عدداً من البيمارستانات العاملة، تتوافر معلومات عن بعضها. فقد بنى أبو سعيد النيسابوريّ الملقّب بالخرکوشيّ (المتوفّى سنة 407هـ)، أحد الفقهاء الزهّاد

في ذلك العصر، بيمارستاناً في نيسابور (الأسنويّ، مج1، ص 228-229)، ربّما يكون هو نفسه الـبيمارستان الذي سكن الخطيب السمرقنديّ في حديقته، في العامّ 409هـ، حين قدّم إلى نيسابور (الصريفينيّ، ص 214).

بني الخواجة نظام الملك أيضاً بيمارستاناً كبيراً في نيسابور (السبكيّ، مج4، ص 314)، قيل إنّ نفقاته اليوميّة بلغت ألف دينار- من صندوق الصدقات- (عيسى، ص 268، نقلاً عن ابن الملقن). كان في خوارزم كذلك بيمارستاناً رآه ابن بطوطة في العام 733هـ، وذكر اسم طبيبه المدعو الصهيونيّ (ص 366). كان في مرو كذلك بيمارستان يُطبّب فيه عيسى بن ماسه (ابن البيطار، مج2، ص 15).

في القرن السابع الهجريّ بُني في شيراز عاصمة أتابكة فارس عدّة بيمارستانات كبيرة وذات أهميّة بأمرٍ من اثنين من وزراء هذه العائلة. فقد بنى كلٌّ من الأمير مقرب الدين مسعود والأمير فخرالدين أبي بكر، وزيرَي أبي بكر بن سعد بيمارستاناً، وجعلا له أوقافاً (زرکوب الشيرازيّ، ص 59-60). في الحقبة نفسها بُني أيضاً الـبيمارستان المظفريّ في شيراز، اشتغل فيه العلامة قطب الدين الشيرازيّ، الطبيب والفيلسوف الشهير لمدة عشر سنوات (الفسائيّ، مج2، ص 1148-1149). في ذلك الحين، بُني أيضاً في يزد الـبيمارستان الصاحبسيّ الكبير، باسم الخواجة شمس الدين محمد صاحب الديوان، الذي عيّن مكاناً لتأمين نفقات الأطباء والمرضى، ووقف قسمًا من قريةٍ عليه (الجعفريّ، ص 111-113). ورد كذلك ذكرُ بيمارستان في كرمان، بنته قُتلغ تركان خاتون، ملكة كرمان، القراخطائيّة المعروفة، وزوجة قطب الدين محمد (نقيسي، ص 18). لكنّ الـبيمارستان الإيرانيّ الأكبر في القرنين السابع والثامن الهجريّين، هو الذي بناه رشيدالدين فضل الله الهمدانيّ وزير غازان خان. كان هذا الـبيمارستان الذي بناه في تبريز في الربع الرشيدويّ، يتضمّن أجنحةً إستشفائيّة عديدة، وصيدليّة، ومساكن للأطباء والعاملين، وأورد في وقفيّته، أنّ يقوم الأطباء العاملون فيه بتدريس الطبّ أيضاً (ص 180-183). كان هذا الـبيمارستان أحد الـبيمارستانات، التي طلب رشيدالدين فضل الله من ابنه جلال الدين في آسيا الصغرى، أن يُرسل إليها خمسمائة من [المنّ معيار قديم يُكال به أو يوزن وقدره إذ ذاك رطلان بغداديان] من الأدوية المختلفة (نفسه، 1979م، ص 92؛ قارن براون، ص 105). جمع رشيدالدين في هذا الـبيمارستان فريقاً من الأطباء المهرة من مختلف أنحاء العالم الإسلاميّ، واختار لكلّ منهم مساعدين من طلبة الطبّ (نفسه، 1977م، ص 224). كانت مساكن الأطباء تقع في محلّة الصالحية بالقرب من الـبيمارستان (م. ن، ص 180). الأوصاف المفصّلة لأوقاف بيمارستان تبريز، مدوّنة في وقفيّة الربع الرشيدويّ. أعاد رشيدالدين كذلك العمل في الـبيمارستان الأتابكيّ في شيراز، الذي كان في حالة انهيار، وعيّن الطبيب محمود بن إلياس الشيرازيّ مشرفاً عليه، كما أطلق العمل أيضاً من جديد في بيمارستان همدان (الغود، ص 312).



الصور لهما عدالت ونیما جهانین

قنطرة المدخل وأطلال بيمارستان مرسلين (أول بيمارستان في كرمان).

الظاهر أنّ تلك الجهود الحثيثة، لم تفلح في تحسين أوضاع البيمارستانات التي بدأت تتدهور تدريجياً. فعلى الرغم من أنّ تيمور كان قد أصدر أمراً بإنشاء مستشفى واحد على الأقل في كلّ مدينة من المدن الواقعة في نطاق حكمه (تيمور الغوركاني، ص 368، 370)، آلت هذه المؤسسات إلى الانهيار، واستمرّ الوضع على هذا النحو في العصر الصفوي، وكما قال رافاييل دومانس<sup>1</sup>، كان الناس على الرغم من وجود مستشفى أو اثنين في كلّ مدينة من المدن الكبرى، لا يعيرونها اهتماماً، حتى أنّهم كانوا يسمونها دار المرگ [دار الموت] (ألغود، ص 398). أدت الاضطرابات السياسيّة والعسكريّة الداخليّة والخارجيّة في أواخر العهد الصفوي، والتي امتدّت حتى العصر القاجاري، دفعةً واحدةً إلى انهيار البيمارستانات الإيرانيّة، ونهب أوقافها الواسعة والقيّمة. فقط، ابتداءً من عصر فتحعلي شاه القاجاري وما بعده، ظهرت بيمارستانات تعدّ على الأصابع هنا وهناك، على النمط القديم، لا يمكن على الإطلاق مقارنتها من حيث التنظيم الإداري، والطبّي بالبيمارستانات الكبرى المهمّة في العصور السابقة. فضلاً عن البيمارستان الذي بناه فتحعلي شاه في طهران، والذي هُدم حين شقّ شارع بوذرجمهري (نفيسي، ص 3)، في عصر ناصرالدين شاه، خصّص أيضاً الحاج الميرزا حسين خان مشير الدولة السبهبسالار الأعظم، في وقفيّة مبنى المدرسة الناصريّة، التي عُرفت في ما بعد بمدرسة سبهبسالار، قسمًا من المبنى للبيمارستان (م. ن، ص 19). منذ ذلك الوقت وإلى حين تأسيس البيمارستان الإيراني على النمط الحديث في طهران، ليس في متناولنا معلومات عن إنشاء بيمارستانات في إيران، باستثناء بيمارستانات البعثات التبشيريّة والأجنبيّة.

**البيمارستانات الحديثة.** في الحقبة نفسها التي تهدّمت فيها البيمارستانات الإيرانيّة، وآلت إلى الزوال، بدأت بعض الدول الأوروبيّة الساعية إلى بسط نفوذها في سواحل الخليج الفارسيّ والمحيط الهنديّ، بالسماح مباشرةً، أو بواسطة الشركات التجاريّة، أو الخدمائيّة التابعة للبعثات الدينيّة المرتبطة بها، بتأسيس البيمارستانات في المدن والسواحل الإيرانيّة. يجب عدّ تأسيس هذه البيمارستانات، على الرغم من أنّها كانت في البداية صغيرة، ولم تحظَ بترحيب يُذكر من السكّان المحليين، مقدّمةً دخول الطبّ الأوروبيّ إلى إيران. من الواضح أنّ إدارة تلك المراكز العلاجيّة كانت في أيدي منشئها، وكانوا هم الذين يتولّون الإنفاق عليها. أوّل بيمارستان تبشيريّ في إيران، قبل احتلال القوّات الإيرانيّة-الإنجليزيّة في العام 1622/1032م جزيرة هرمز، بناه البرتغاليّون في تلك الجزيرة. قدّم هذا البيمارستان المسمّى "ميسري كورديا"<sup>2</sup>، والذي كان بإدارة رهبان فرقة أوغسطين، الكثير من الخدمات الخيريّة، وذات المنفعة العامّة، شاهد جان فراير<sup>3</sup>، طبيب شركة الهند الشرقيّة، في أواخر العصر الصفويّ في العام 1677/1088م، في قرية صغيرة بالقرب من ميناء غُمبُرون (بندر عبّاس)، بيمارستانين جميلين ونظيفين. كان الهولنديّون قد بنوا أحدهما، والآخر بناه مصرفيّ هنديّ يعمل في خدمة شركة الهند الشرقيّة (ألغود، ص 399). فقد

<sup>1</sup> - Raphael Du Mans.

<sup>2</sup> - Misericordia

<sup>3</sup> - J. Fryer

أسست هذه الشركة في عدد كبير من موانئ الخليج الفارسي المهمة محاجر صحية [قرنطينات] ومستشفيات، وافتتحت حوالي العام 1140هـ/1727م مستشفى صغير في غمبرون، تولى رئاسته الدكتور فوربر<sup>1</sup>. كان بيمارستان البصرة على ما يبدو أهم المراكز العلاجية التابعة للشركة، وقد نُقل إلى بوشهر بعد أن قرّر كريم خان الزنديّ شنّ حملة على البصرة (م. ن، ص 408، 431). بعد أن بسطت الحكومة البريطانية رسمياً سلطتها في المنطقة بدلاً من الشركة، تولى إدارة هذه اليمارستانات ممثلو هذه الحكومة السياسيون. في أوائل القرن الثالث عشر الهجري/أواخر القرن الثامن عشر الميلاديّ أسس أيضاً "المدوب الدائم" للحكومة البريطانية بيمارستاناً في بوشهر (رايت، ص 122). أسست شركة البرق الهندوأوروبية<sup>2</sup>، التي كانت في أيدي الإنجليز في بعض نواحي الخليج الفارسيّ الساحلية مستوصفات وصيدليات. تُحسب المحاجر الصحية [القرنطينات] الحدودية الإنجليزية في الموانئ الإيرانية أيضاً من ضمن المراكز العلاجية الجديدة بالذكر، في بداية تأسيس اليمارستانات الحديثة في إيران. كانت هذه القرنطينات تقدّم في الموانئ التي تخلو من اليمارستانات والأطباء، خدمات جليّ، وكانت بالإضافة إلى مهمّاتها تقوم بمعالجة المرضى المحليين، لا سيّما الفقراء (سديد السلطنة، ص 169).

أسس الروس كذلك، الذين كانوا يسعون لإيجاد منطقة نفوذ لهم في سواحل إيران الشماليّة، أوّل بيمارستان في العام 1264هـ/1848م للملاحي سفنهم، وحصلوا على امتياز إنشاء بيمارستان آخر في استرآباد (ألغود، ص 512؛ تيموري، ص 269-273). مع ذلك لم يؤدّ هذا النوع من اليمارستانات إلى انتشار اليمارستانات الحديثة في إيران. وذلك على الرّغم من أنّ طبيب بعثة الجنرال غوردن الفرنسيّ، قد أسس في عصر فتحعلي شاه القاجاريّ مركزاً علاجياً في العاصمة (ألغود، ص 441)، فإنّ التأسيس الرسميّ لليمارستانات الحديثة في إيران بدأ في عصر ناصرالدين شاه.

في العام 1288هـ/1871م، أمر حسين خان مشيرالدولة سبهسالار، نفيسي ناظم الأطباء بإنشاء أوّل بيمارستان إيرانيّ في طهران على النمط الحديث. أسس هذا اليمارستان في شارع خارج المدينة [اشتهر في ما بعد باسم شارع اليمارستان] (نفيسي، ص 19-20). بنى نفيسي أيضاً، بأمر من سبهسالار، بيمارستاناً حديثاً في مشهد، سُمي دار الشفاء وظلّ مدةً طويلةً المستشفى الوحيد في مشهد (حكيم الممالك، ص 259؛ نفيسي، م. ن، ص. ن). في العام 1300هـ/1883م أسس الدكتور جوزيف كوتشران، عضو البعثة التبشيرية الأميركية في أرومية بيمارستاناً في هذه المدينة باسم "وست مينستر"، وقام بتدريس الطبّ فيه (إيرانشهر، مج 2، ص 1449). افتتح في طهران أوّل بيمارستان أميركيّ، كان مركزاً تعليمياً أيضاً في العام 1311هـ/1893م، وظلّ يعمل حتى العام 1359هـ/1941م. حيث توقّف عن العمل مع بدء الحرب العالمية، وندرة الأطباء (م. ن، مج 2، ص 1449-1450هـ). لكنّه بعد مدّة استعاد فاعليّته، وظلّ بإدارة الأميركيين حتى أواخر العام 1398هـ/1979م، تاريخ انتصار الثورة الإسلامية.

<sup>1</sup> - Anthony Forbes.

<sup>2</sup> - Indo-European Telegraph

وسّعت البعثة الإنجليزِيَّة التابعة لـ "هيئة المبشّرين المسيحيّين، لندن" أنشطتها الطبيّة في جنوبِيّ إيران، بسبب اهتمام الحكومة البريطانيّة بهذه المنطقة، وبنيت بيمارستانات مخصّصة للرجال وللنساء في كلّ من إصفهان وكرمان ويزد وشيراز، كانت المستشفيات الأولى في هذه المدن (رايت، ص 118-122). أسّس أوّل بيمارستان تبشيري، في جلفا، حيّ الأرمن، وفي العام 1312هـ/1894م بدأ دورةً جديدةً من فاعليّته، مع قدوم الدكتور كار<sup>1</sup> إليه. كذلك أسّست السيّدة ماري برد<sup>2</sup> مستوصفين في ناحيتين من إصفهان، سرعان ما توقّفا عن العمل (ألغود، ص 534). بعد تأسيس مركز المبشّرين المسيحيّين في منطقة جلفا في إصفهان، بنى أعضاء البعثة، في حرم البعثة الواسع في العام 1314هـ/1896م بيمارستاناً وصيدليّة، وبعد ذلك بيمارستاناً للنساء. ومن ثمّ بنت هذه البعثة التبشيريّة بيمارستاناً في يزد في العام 1316هـ/1898م، وآخر في كرمان في العام 1319هـ/1901م، وفي العام 1342هـ/1924م بنت بتمويل محمّد حسين نمازي، دار التوليد في شيراز، الذي تحوّل في ما بعد بمساعدة إدارة البرق الهندوأوروبيّة إلى بيمارستان كبير (<جهان إسلام><sup>3</sup>، ص 182). في العام 1343هـ/1925م، أسّس الدكتور كار (← الأسطر السابقة) بيمارستان مرسلين في شيراز (الكاظمي، حديث بتاريخ 25-7-2000). مع ذلك كلّه، يبدو أنّ السكّان المحليين لم يرحّبوا في بداية الأمر بهذه البيمارستانات؛ حتى أنّ أهالي إصفهان لم يسمحوا لأعضاء هذه البعثة ببناء مستشفى في الأحياء التي يسكنها المسلمون، لكنّ في نهاية المطاف بنى الدكتور كار في العام 1320هـ/1902م مستوصفاً في المدينة، ووهب تاجرٌ ثريّاً أيضاً قطعة أرض كبيرة لبناء مستشفى للرجال وللنساء. في هذه البيمارستانات كان الطلاب يتعلّمون فنون الطبّ، ومن ثمّ سمحت الحكومة الإيرانيّة لأساتذتهم بإصدار شهادات الطبّ، كما منحت 1333هـ/1914م سهماً من ميزانيّة الدولة لبيمارستان إصفهان (ألغود، ص 535). بنت البعثة التبشيريّة الأميركيّة كذلك في العام 1321هـ/1903م بواسطة الدكتور فانك<sup>4</sup> بيمارستاناً في همدان، طُوّر في العام 1335هـ/1916م. في العام 1323هـ/1905م شكّل في طهران أوّل "مجلس المحافظة على الصّحة"، ودُوّن له نظامٌ داخليّ يفيد بتأسيس قرنطينات [محاجر صحيّة] في الموانئ الإيرانيّة، ومركز تلقيح الجدريّ، وإنشاء بيمارستان خاصّ بالنساء والرجال (إيرانشهر، مج2، ص 1404)، وانتقلت إدارة بعض البيمارستانات الأجنبيّة إلى الحكومة الإيرانيّة. البعثة التبشيريّة الروسيّة، لم يكن لها نشاط يُذكر في مجال تأسيس البيمارستانات في إيران؛ في العام 1334هـ/1915م أرسل قنصل روسيا القيصريّة المدعو نيكيتين لجنةً إلى طهران لمكافحة وباء الكوليرا، وقد أسّس رئيسها الدكتور كاش بيمارستاناً في المدينة، كان هو المؤسّسة الوحيدة التي تحظى بدعم البعثة الأرثوذكسيّة (تمدن، ص 243-244).

أسّس بيمارستان "طهران" الأوّل بمساعدة الألمان للقوّات المسلّحة في أوّل الأمر، بإشراف الدكتور بولاك<sup>5</sup> والدكتور شليم<sup>1</sup> (رايت، ص 126-127؛ ألغود، ص 512). هذا البيمارستان الذي سُمّي

<sup>1</sup> - D. W. Carr

<sup>2</sup> - Mary Bird

<sup>3</sup> - The Moslem World.

<sup>4</sup> - Fank

<sup>5</sup> - Polak

في ما بعد "البيمارستان الحكومي" أو "البيمارستان الشاهنشاهي" تدهورت أوضاعه إلى حدّ تسميته بـ "مقبرة الأحياء" (سرينا، ص 135). وُضع المستشفى الحكومي بعد مضي اثنتي عشرة سنة على تأسيسه في خدمة أبناء الشعب، وُني للجيش مستشفى آخر (ألغود، م.ن، ص.ن)، وقد طلب مظفر الدين شاه بعد وقت وجيز من إيلبرغ<sup>2</sup> طبيب السفارة الألمانية أن يعمل على تحديث نظامه. تطوّر هذا المستشفى الحكومي بفضل إشراف هذا الطبيب، الذي كان هو نفسه يعمل فيه، إلى حين مغادرة تمثليّات الدول الحليفة طهران في محرّم من العام 1334هـ/ت2- نوفمبر من العام 1915م. غادر إيلبرغ إيران أيضاً، فعُين الدكتور لقمان الممالك، طبيب الشاه رئيساً للبيمارستان (م.ن، ص 546)، لكنّ أوضاع هذا المستشفى اضطرت، لاضطرار أوار الحرب العالميّة الأولى، وإعطاء قسم منه للروس، إلى أن وافقت الحكومة الإيرانيّة في العام 1337هـ/1918م، أن ترسل إنجلترا طبيبين إليه، وأن تمنحه المساعدات الماليّة. وعمل فيه على أساس هذه الاتفاقية كلٌّ من الدكتور نليغان<sup>3</sup> طبيب السفارة البريطانيّة، والدكتور سكوت<sup>4</sup> رئيس القسم الطبيّ في مديرية البرق الهندوأورويّة (رايت، م.ن، ص.ن)، وثلاثة أطباء إيرانيين هم: لسان شمس المعروف بلسان الحكماء، والميرزا محمّد خان العلائيّ، وموسى خان، بصفتهم أوّل الأطباء فيه (ألغود، ص 546-548). سرعان ما عُرف هذا البيمارستان باسم البيمارستان "الإنجليزيّ" (رايت، ص 127). في العام 1340هـ/1922م، حين بدأت الأوضاع السياسيّة في إيران تتّجه نحو معاداة إنجلترا ونفوذها في البلاد، امتنعت الحكومة البريطانيّة عن تقديم الدعم الماليّ للمستشفى، وطلبت إلى شركة النفط الإيرانيّة-الإنجليزيّة أن تتولّى المحافظة عليه، واستمرّ البيمارستان يعمل بإشراف الأطباء الإنجليز والإيرانيين (ألغود، ص 554). سُمّي هذا البيمارستان في العام 1358هـ/1940م باسم "سينا" (نجمي، ص 421)، وتخلّص تدريجيّاً من سلطة الأطباء الإنجليز، وتولّى الإيرانيون إدارته بأنفسهم. لا يزال بيمارستان "سينا" حتى اليوم من أكبر البيمارستانات الحكوميّة وأرفعها مكانةً، يُدار بإشراف كليّة الطبّ التابعة لجامعة طهران. بعد تأسيس البيمارستان الحكوميّ، أسّست في سائر المدن الإيرانيّة بيمارستانات جديدة تدريجيّاً، بمساعدة الأطباء الأجانب، أو بفضل الإيرانيين. ففي العام 1334هـ/1915م أسّس في بوشهر فضلاً عن البيمارستان التابع لمثليّة إنجلترا في المدينة (رايت، م.ن، ص.ن)، بيمارستان جديد بمساعدات ماليّة من التجار المحليين، وبدأ عمله بإشراف طبيب إنجليزيّ، وتولّت إدارته هيئة مؤلّفة من إنجليزيين وإيرانيين (ألغود، ص 548). في السنة نفسها أسّست البعثة التبشيريّة الإنجليزيّة بيمارستاناً في مشهد برئاسة الدكتور كوك، كما أسّس أيضاً بيمارستان شاهرضا في تلك المدينة بمساعدة الألمان. في طهران أيضاً قام الدكتور سعيد مالك "لقمان الملك"، الذي كان رئيس مجلس الرعاية الصحيّة، ثمّ رئيس "المديريّة العامّة للصحة"، في العام 1338-1339هـ/1920-1921م بعد تأسيس معهد باستور الإيرانيّ، ببناء البيمارستان الوزيريّ (إيرانشهر، م.ن، ص.ن)، وعلى أساس الإحصاءات الحكوميّة في العام 1340هـ/1922م، وصل

<sup>1</sup> - Schlimmer

<sup>2</sup> - Ilberg

<sup>3</sup> - Neligan

<sup>4</sup> - Scott

عدد بيمارستانات طهران إلى ثمانية (شهري باف، مج 1، ص 69). قام كذلك بإصلاح وتطوير اليمارستانات والقرنطينات في المواني في جنوبى إيران، التي ظلّ الإنجليز يُديرونها حتى العام 1346هـ/1928م، حيث تولّت الحكومة الإيرانية إدارتها، كذلك اشترى سفينة باسم ابن سينا خصّصها للأمور الصحيّة، ولقرنطينات الخليج الفارسيّ، وتطهير السفن الداخلة في المياه الإيرانية (إيرانشهر، م.ن، ص.ن).

في العام 1343هـ/1925م بنت بعثة "راهبات المحبّة"<sup>1</sup> مستوصفاً في أرومية، وفي العام 1353هـ/1935م مستوصفاً آخر في إصفهان، ومركزاً علاجياً في طهران. قامت "راهبات المحبّة" في المستشفيات الحكوميّة في المدن الإيرانيّة بأنشطة طبيّة وخيريّة (إيرانشهر، مج 2، ص 1452).

فضلاً عن ذلك، في العام 1351هـ/1933م، بدأ مستشفى باسم المستشفى السوفياتي العمل في طهران، واستمرّ ناشطاً حتى العام 1356هـ/1938م، حيث توقّف العمل فيه، إلى أن أُعيد افتتاحه في العام 1361هـ/1943م بطلب من الحكومة الإيرانيّة، وفي العام 1366هـ/1947م وُضع تحت تصرّف منظمات جمعيات الصليب الأحمر السوفياتيّة، وأُلحق في العام 1403هـ/1983م بجامعة طهران، وأُطلق عليه اسم بيمارستان الميرزا كوتشك خان. بعد أن عاد المستشفى السوفياتي إلى العمل في العام 1361هـ/1943م، افتتح فروعاً له في كلّ من تبريز وأرومية ومشهد ورشت.

منذ زمن بعيد، بادر أهل الخير إلى تأسيس اليمارستانات الحديثة. فقد بنى آية الله الحاج السيّد رضا الفيروزآبادي، عالم الدين الشهير وخدم طهران، بيمارستاناً كبيراً في العام 1354هـ/1936م في مدينة الرّي، سُمّيَ باسمه (م. ن، مج 2، ص 1405)، وكان يُحسب من اليمارستانات الإيرانيّة ذات الأهميّة. في العام 1368هـ/1949م، أسّس تجار طهران بيمارستاناً باسم "بازرگان [التجار]". في العام 1371هـ/1952م بُني من أموال أبي القاسم مفرح "بيمارستان مفرح" في طهران، وأُوكلت إدارته إلى الحكومة، كما ورد في وقفيّته. أُسّست في بعض المدن أيضاً بيمارستانات خيريّة بدعم من العلماء، أو بإشرافهم، من بينهم الحاج الآغا نور الله الإصفهاني\* في إصفهان، والحاج الشيخ عبد الكريم الحائري\* في قم.

في العام 1356هـ/1938م بدأ بناء اليمارستان البهلويّ المعروف باسم هزار تختخوابي [الألف سرير] (بيمارستان الإمام الخميني، الحالي) في طهران، ووُضع قيد الاستخدام في العام 1365هـ/1946م. يُحسب هذا اليمارستان اليوم من اليمارستانات الإيرانيّة الكبرى. في العام 1357هـ/1939م أُسّس بيمارستان خاصٌّ بمرضى السلّ في أحد المباني القديمة في شاه آباد (دار آباد) شميران. هذا اليمارستان طُوّر في ما بعد، وافتتح أوّل مبانيه الكبرى في العام 1363هـ/1945م (م. ن، مج 2، ص 1431).

في العام 1359هـ/1941م، أنشئت وزارة الصحّة، وتولّت الإشراف على جميع المحاجر الصحيّة [القرنطينات] الحدوديّة. ازدادت فعاليّة الحكومة الإيرانيّة ولا سيّما بعد إنشاء وزارة الصحّة، بغية إنشاء بيمارستانات جديدة في إيران. في العام 1360هـ/1942م أنشأت هذه الوزارة بيمارستان الفارابيّ،

<sup>1</sup> - Soeurs de charité



وبيمارستان النجاة وبيمارستان الشفاء، التي كانت من أكبر المستشفيات الإيرانية. في العام 1365هـ/1946م، بُني في محلة الإمامية في طهران بيمارستان آخر باسم "مصحة بوعلی"، مخصص لمرضى السل، وطُور في العام 1377هـ/1958م (م. ن، مج2، ص1432). في العام 1369هـ/1950م أُسس في جنوبي إيران بيمارستان "شير وخورشيد سُرخ ايران" [مستشفى الأسد والشمس الحمراء الإيراني]. في العام 1370هـ/1951م أُسست في طهران مؤسسة علم السرطان، بمساعدة جامعة طهران، وجمعية الأسد والشمس الحمراء، تحوّلت بعد ذلك إلى بيمارستان مجهز لمرضى السرطان (م. ن، مج2، ص1424). في العام 1376هـ/1957م وما بعدها أُسست كذلك في معظم المدن الإيرانية بيمارستانات عامة ومتخصصة، بجهود وزارة الصحة، أو كليات الطب، بحيث نرى في المدن الإيرانية الكبيرة والصغيرة، بما يتناسب وعدد سكان المدينة وموقعها الجغرافي ووضعها الاقتصادي، بيمارستانات مجهزة بمصحات تابعة لها، أو مستقلة عنها، لكنها كلها تتبع قانون تأسيس المؤسسات الطبية وإدارتها. في نصف القرن الأخير، بدأ القطاع الخاص أيضاً بتمويل إنشاء البيمارستانات، والمراكز الاستشفائية العديدة في المدن الإيرانية.

**المصادر والمراجع:** ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، القاهرة 1299-1300هـ/1882-1883م؛ م. ن، بيروت 1957م/1376هـ؛ ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ط. محمد عبد المنعم العريان، بيروت 1407هـ/1987م؛ ابن البلخي، فارس نامه [تاريخ فارس]، ط. غي لسترنج، وريونلد آلن نيكلسون، لندن 1921م/1339هـ، ط. أوفست طهران 1363ش [1984م]؛ ابن البيطار، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، بولاق 1291هـ/1874م؛ ابن جلجل، طبقات الأطباء والحكماء، ط. فواد السيد، القاهرة 1955م؛ ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر آباد الدكن 1357-1359هـ/1938-1940م؛ ابن حوقل، كتاب صورة الأرض، ط. كرامرس، ليدن 1967م/1386هـ؛ ابن النديم، كتاب الفهرست، ط. رضا تجدد، طهران 1350ش [1971م]؛ عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي، طبقات الشافعية، ط. كمال يوسف الحوت، بيروت 1407هـ/1987م؛ إبراهيم بن محمد الإصطخري، كتاب مسالك الممالك، ط. دخويه، ليدن 1967م/1386هـ؛ عباس إقبال الآشتياني، مجموعة مقالات عباس إقبال الآشتياني، قسم 1، جمع وتدوين محمد دبیر سياقي، طهران 1369ش [1990م]؛ إيران شهر، طهران: الجمعية الوطنية لليونسكو في إيران، 1342-1343ش [1963-1964م]؛ أحمد بن يحيى البلاذري، فتوح البلدان، ط. رضوان محمد رضوان، بيروت 1398هـ/1978م؛ ط. أوفست قم 1404هـ/1984م؛ محمد تمدن، اوضاع ايران در جنگ اول، يا تاريخ رضائيه [الأوضاع الإيرانية في الحرب العالمية الأولى، أو تاريخ رضائية]، أرومييه 1350ش [1971م]؛ تيمور الغوركاني، تروكات تيموري [القوانين التيمورية]، تحرير أبي طالب الحسيني تربتي بالفارسية، أو كسفورد 1773م/1186هـ، ط. أوفست طهران 1342ش [1963م]؛ إبراهيم تيموري، عصر بي خبري، يا، تاريخ امتيازات در ايران [عصر الغفلة، أو، تاريخ الامتيازات في إيران]، طهران 1332ش [1953م]؛ عمرو بن بحر الجاحظ، البخلاء، بيروت 1407هـ/1987م؛ جعفر بن

محمد الجعفري، تاريخ يزد، ط. إيرج أفشار، طهران 1343 ش [1964م]؛ علينقي بن إسماعيل حكيم الممالك، روزنامه سفر خراسان [صحيفة رحلة خراسان]، طهران 1356 ش [1977م]؛ أحمد بن داود الدينوري، الأخبار الطوال، ط. عبد المنعم عامر، القاهرة 1379 هـ/1960م، ط. أوفست قم 1368 ش [1989م]؛ رشيد الدين فضل الله، سوانح الأفكار الرشيدية، ط. محمد تقوي دانش بجوه، طهران 1358 ش [1979م]؛ نفسه، وقفنامه ربيع رشیدی [وقفية الربيع الرشیدی]، ط. مجتبی مینوي وإيرج أفشار، طهران 1356 ش [1977م]؛ أحمد بن أبي الخير زركوب الشيرازي، شيرازنامه [تاريخ شيراز]، ط. بهمن كرمي، طهران 1310 ش [1931م]؛ عبد الوهاب بن علي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ط. محمود محمد الطناحيّ وعبد الفتاح محمد الحلو، القاهرة 1964-1976م؛ محمد علي بن أحمد سديد السلطنة، بندر عباس وخليج فارس = أعلام الناس في أحوال بندر عباس، ط. أحمد اقتداري وعلي ستايش، طهران 1363 ش [1984م]؛ كارلا سرنا، سفرنامه مادام كارلاسرنا: آدمها وآيينها در ايران [مدونة رحلة السيدة كارلاسرنا: الناس والعادات والتقاليد في إيران]، ترجمه بالفارسية علي أصغر سعیدی، طهران 1362 ش [1983م]؛ جعفر شهري باف، تاريخ اجتماعي تهران در قرن سيزدهم [تاريخ طهران الاجتماعي في القرن الثالث عشر الهجري]، طهران 1367-1368 ش [1988-1989م]؛ إبراهيم بن محمد الصريفيني، تاريخ نيسابور: المنتخب من السياق، ط. محمد كاظم محمودي، قم 1362 ش [1983م]؛ محمد بن محمد عماد الدين الكاتب، تاريخ دولة آل سلجوق، اختصار فتح بن علي البنداري، مصر 1318 هـ/1900م؛ أحمد عيسى، تاريخ اليمارستانات في الإسلام، بيروت 1401 هـ/1981م؛ أبو القاسم الفردوسي، شاهنامه الفردوسي، نص منقح، مج 7، ط. م. ن. عثمانوف، موسكو 1387 هـ/1968م؛ حسن بن الحسن الفسائي، فارسنامه ناصري، ط. منصور رستگار الفسائي، طهران 1367 ش [1988م]؛ علي بن يوسف القفطي، تاريخ الحكماء، وهو مختصر الزوزني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ط. ليبرت، لايبزيغ 1903م/1320 هـ؛ محمد جواد الكاظمي، مؤسسة علم معرفة فارس، شيراز، مقابلة، 3 مرداد 1379 ش [25-7-2000]؛ آرتور أمانويل كريستن سن، ايران در زمان ساسانيان [ايران في العصر الساساني]، ترجمه بالفارسية رشيد ياسمي، طهران 1351 ش [1972م]؛ حسين كرميان، ري باستان [الري القديمة]، مج 2، طهران 1349 ش [1970م]؛ محمود نجم آبادي، تاريخ طب در ايران پس از اسلام: از ظهور اسلام تا دوران مغول [تاريخ الطب في ايران بعد الإسلام: منذ ظهور الإسلام حتى العصر المغولي]، طهران 1353 ش [1974م]؛ ناصر نجمي، طهران عهد ناصري [طهران في عهد ناصر الدين شاه]، طهران 1364 ش [1985م]؛ محمود ناظم نسيمي، "إبداع الرسول العربي في فنّ الصحّة"، في أبحاث الندوة العالمية الأولى لتاريخ العلوم عند العرب، مج 1، حلب 1977م/1397 هـ؛ سعيد نفيسي، "تاريخ اليمارستانات الإيرانية"، شير وخورشيد سرخ ايران [جمعية الأسد والشمس الحمراء الإيرانية]، السنة 3، العددان 9-10 (1329-1330 ش [1950-1951م])؛

أجنبي...

صادق سجّادي /